

فخرالدین الرازی
أبو عبد الله محمد بن عمر
ت 606 له

Reed, Fakhri al-Din, Razi, Fakhr al-Din Muhammad
The Great, The Great, The Great

مُنَاطَرَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى النَّصَارَى

تقديم وتحقيق
دكتور عبد المجيد البخار





531.2644

جميع الحقوق محفوظة

1986



دار الفروق الإسلامي

صت. ب: ١١٣/٥٧٨٧
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

1- الرازي وجهوده في المناظرة

عاش الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي في النصف الثاني من القرن السادس ، حيث ولد سنة 544هـ ، وتوفي سنة 606هـ ، وكان له في هذه الفترة تنقل واسع وأسفار عديدة في مناطق ماوراء النهر ومدنه : فمن الري مسقط رأسه إلى سرخس إلى طوس إلى بخارى وما يليها ، ثم إلى خراسان وأخيرا إلى هراة حيث أدركته بها الوفاة . وكان يؤثر الوصول إلى بغداد والقاهرة فحالت بينه وبينها العوائق والأقدار⁽¹⁾ .

وقد تسنى للإمام بهذه الأسفار الواسعة ، وهذا التنقل بين حواضر العلم الزاهرة بالفنون من المنقول والمعقول أن يحصل علما واسعا في

(1) انظر في ترجمة الرازي : السبكي - الطبقات : 81/8 ، وابن خلكان - الوفيات : 248/4 ، ومن أجود ماكتب عن الرازي من دراسات علمية الاطروحة التي كتبها محمد صالح الزركان بعنوان « فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية » .

مختلف فروع المعرفة الإسلامية الإنسانية العامة ، وهو مايشهد به ذلك الإنتاج الأثري من الكتب والرسائل التي تركها في شتى صنوف المعرفة⁽²⁾ .

وكما أفاد الرازي علما واسعا متنوع آلفنون فإنه أفاد أيضا عقلية ناقدة مقارنة ، تكونت بسعة الاطلاع على الآراء المتنوعة ، والمذاهب المختلفة التي كانت تزخر بها العواصم التي تنقل بينها ، ونمت وصقلت بالمطارحات العقدية والفلسفية التي كانت تدور بين أهل المذاهب ، والحوار الذي كان قائما بين أهل الأديان .

وقد تمكّن بهذا العلم الواسع ، وهذه العقلية الناقدة المقارنة من أن يخوض غمار آحوار العقدي الفلسفي الدائر في المنطقة ، وأن يصبح فيه طرفا بارزا بل لعله الطرف الأبرز ، وهو مايشهد به ماطبعت به مؤلفاته في عمومها وخاصة العقدية والفلسفية منها من طابع حوارى نقدي تجلّى في عرض آراء مختلفة في القضية الواحدة ، وتناولها بالنقد تزييفا أو تصويبا وتصحيحا ، انتهاء في أكثر الأحوال إلى إقرار وجهة نظر أهل السنة الأشاعرة التي تبنّاها عن وعي وبصيرة دون أن يمنعه تعصّب من أن يخالفها في بعض المسائل⁽³⁾ .

(2) انظر عرضا وافيا لمؤلفات الرازي في : الزركان - فخر الدين الرازي : 56 ومابعدها .

(3) انظر نفس المرجع : 628

ومن أبرز مظاهر هذا الطابع الحوارى فى عقلية الرازى ما كان يقوم به من مناظرات واسعة مع أعيان العلماء والمتكلمين والفلاسفة فى مختلف ألبقاع التى حلّ بها فى ترحاله ، وذلك فى مختلف فروع العلم وخاصة فى العقيدة والفلسفة وأصول الفقه والفقه ، وهو ما وصفه هو نفسه بقوله : « ولما دخلت بلاد ماوراء النهر ، وصلت أولاً إلى بلدة بخارى ، ثم إلى سمرقند ، ثم أنتقلت منها إلى خجند ، ثم أنتقلت إلى البلدة المسماة بنالب ، واتفقت لى فى كل واحدة من هذه البلاد مناظرات ومجادلات مع من كان فيها من الأفاضل والأعيان » (4) . وقد أورد بعضاً من وقائع تلك المناظرات فى تأليفه ، وخاصة فى تفسيره الكبير ، على أنه جمع منها جملة ما اتفق له منها فيما وراء النهر فى رسالة أصبحت تعرف « بمناظرات الفخر الرازى » جعلها كالتسجيل لنشاطه العلمى فى رحلاته إلى تلك البقاع (5) .

ولم يقتصر الرازى فى مناظراته على الفرق الإسلامية ولا على أهل ديانة بعينها ، بل اتسعت تلك المناظرات لتشمل فرقا مختلفة ، ومذاهب وأديانا متعدّدة . فهو قد خبر آراء الفرق ، ووقف على مقبولات طوائف المسلمين والمشرىين حتى أُلّف فى ذلك رسالة مختصرة لطيفة سمّاها : « اعتقادات فرق المسلمين

(4) الرازى - المناظرات : 2

(5) انظر : الزركان - فخر الدين الرازى : 20 ، وانظر بيانات عن هذه =

والمشركين»⁽⁶⁾ . وهو أيضا قد التقى في أسفاره المتعاقبة بالعديد من المنتمين إلى الفرق الإسلامية ، والعديد من المنتمين إلى الديانات القديمة وخاصة ديانات فارس وأهند ، والعديد من المنتمين إلى اليهودية والمسيحية . فكل هذه المذاهب والأديان كان لها وجود يتفاوت في قوته وحجمه في حواضر خراسان وما وراء النهر .

وإذا كان أكثر محافظ من مناظرات الرازي يتمثل في مطارحات وقعت بينه وبين المنتمين إلى الفرق الإسلامية من كرامية ومعتزلة وغيرهما فإنه كانت له مناظرات مشهودة مع أهل الأديان حفظ لنا بعضها مكتملا أو منقوصا . ومن بين هذه المناظرات المهمة تلك المناظرة التي وقعت بينه وبين أحد النصارى بخوارزم . والتي نعتني بنشرها في هذا السفر ، ونقدمها بين يدي القراء بما يلي من التقديم :

2- المناظرة

أ - التحقيق في نسبتها :

لم ترد هذه المناظرة ضمن « مناظرات الفخر الرازي » ، ولكن الرازي ذكرها في تفسيره ، وأورد منها بعض المقاطع في موضعين : أولهما في الجزء الثامن حيث قال : « اتفق أُنِي حين كنت بخوارزم ، أخبرت أنه جاء نصراني يدعي التحقيق والتعمق في مذهبهم ، فذهبت

= الرسالة في نفس المرجع 116:

(6) حققها الدكتور علي سامي النشار ، وطبعت ونشرت بمكتبة النهضة =

إليه وشرعنا في الحديث . . . »⁽⁷⁾ وهذا مايتناسب مع طالع المناظرة . وثانيهما في الجزء 21 حيث قال : « جرت مناظرة بيني وبين بعض أنصاري ، فقلت له : هل تسلم أن عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول أم لا ؟ فإن أنكرت لزمك أن لا يكون الله تعالى قديما . . . »⁽⁸⁾ وهذا تلخيص لما ورد في المناظرة من بحث في علاقة الأدليل بالمدلول .

وقد ذكر هذه المناظرة أيضا منسوبة إلى الرازي آلسكوني (أبو علي عمر ، ت 717هـ) في كتابه « عيون المناظرات » ، وأورد طرفا منها أوله : « قال صاحب نهاية العقول في تفسيره الكبير : اتفق أي حين كنت بخوارزم أخبرت أنه جاء نصراني يدعي التحقيق والتعمق في مذهبهم فذهبت إليه وشرعنا في الحديث »⁽⁹⁾ .

إلا أن هذه المناظرة كاملة بحيث تشكل رسالة منفردة تذكر مع مؤلفات الرازي ورسائله لم نقف - بحسب ما توفر لنا من علم - على تعريف بها ، أو ذكر لها ، لا عند القدامى ولا عند

= المصرية سنة 1938 .

(7) للرازي - التفسير الكبير : 78/8

(8) نفس المصدر : 214/21

(9) السكوني - عيون المناظرات : 484

آلحدثين ، فضلا على الإشارة إلى وجود عينها في إحدى المكتبات
المشتملة على المخطوطات العربية . وقد قام جملة من الباحثين بالتقصي
الواسع والبيان الوافي لمؤلفات الرازي ما كان منها موجودا وما كان
مفقودا ، ولعل أوفاهم في ذلك محمد صالح الزركان في أطروحته
« فخر الدين الرازي » ، وقد اعتمد في ذلك مع الإضافة والتوضيح
ما قام به في هذا الصدد بروكلمان في تاريخه ، والدكتور علي سامي
النشار في مقدمة تحقيقه لكتاب الرازي « اعتقادات فرق المسلمين
والمشركين » ، والدكتور جورج شحاتة قنواقي في بحثه « فخر الدين
الرازي : تمهيد لدراسة حياته ومؤلفاته » ضمن كتاب « إلى طه حسين
في عيد ميلاده السبعين » ، ولكن هذه البحوث كلها لم يرد فيها ذكر
لهذه المناظرة كتأليف مستقل من مؤلفات الرازي ، إلا أن ذلك لا
يمنع من أن يكون نصها ربما وقع في بعض مؤلفات الرازي أو مؤلفات
غيره من الناقلين عنه ، مما لم يصلنا أو لم تصل إليه بعد أيدي
الباحثين .

وقد وقعت بين يدي منذ بعض الوقت مخطوطة منفردة أهداني
صورة منها مشكوراً الأستاذ نجم عبد الرحمان خلف إثر اكتشافه إياها
ضمن اهتمامه الواسع بالمخطوطات العربية النفيسة . وقد كتب على
وجه الورقة الأولى منها كعنوان لها « سؤال النصراني للرازي » .
وجاء في أولها بعد البسملة : « قال الشيخ الإمام الأوحى العلامة فخر

الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي قدس الله روحه أنه جاء نصراني من أكابر علماء دين النصرانية يدعي التحقيق والتقرير لدينه ، فذهبت إليه وشرعنا في الحديث .

ولما قارنت ماجاء في أوائلها من حوار بين الرازي وبين النصراني بما ورد في التفسير الكبير في الموضوعين الأنفي الذكر ، وما ورد في عيون المناظرات للسكوني وجدت النص متطابقا فتيقنت أن هذه المخطوطة تشمل على النص الكامل للمناظرة التي دارت بين الرازي وبين النصراني ، والتي ورد جزء منها لايزيد على بضع صفحات من بين سبع وأربعين في « التفسير الكبير » ، وفي « عيون المناظرات » .

ولما وقفت على محتوى المناظرة ، وما أثير فيها من قضايا ، وما تبع فيها من أسلوب في الحجاج رأيت أن تقادم الزمن لم يفقدها شيئا من قيمتها العلمية في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، ورد الشبه النصرانية الموجهة إليها ، بل إن تلك القيمة تبقى في ارتفاع كلما تجددت تحديات النصارى للعقيدة الإسلامية ، وشبههم عليها . كما رأيت أن ما أثير بالأمس من قبل المسيحيين مما فيه انتصار لعقيدتهم ، وانتقاص للإسلام هو الذي يثار اليوم وإن تعيّر الأسلوب وتطور المنهج ، وأن ما جابه به الإمام الرازي شبه النصراني من بيان قوي الحجة ، نافذ الدليل ، يمكن أن يفيد أيما إفادة في التصدي للشبه والمآخذ التي تثار اليوم في الهجوم على الإسلام من جوانبه المختلفة ،

ويمكن أن يكون عوننا على رد تلك الشبه والمآخذ ونقضها ، وقد تكاثر المثيرون لها من مسيحيين وغيرهم من أهل الأديان والفلسفات المادية على الأخص . وهذا ما كان دافعا لي لأن أقدم هذه المناظرة محققة مصوبة قدر الإمكان خاصة وأن نصها الكامل لم يسبق له أن نشر ، بل لم يسبق - فيما نعلم - له كشف .

ب - محتواها ومنهجها :

لقد تناولت هذه المناظرة جملة من القضايا العقدية بين الإسلام والمسيحية : إثباتا من قبل الرازي لحقائق في العقيدة الإسلامية ، ونقضا لشبه واردة عليها ، ونقضا لمعتقدات مسيحية ، وعكسا لذلك تماما من قبل النصراني . ومن أهم القضايا التي دار فيها الحوار بين الطرفين ما يلي :

- 1- دعوى ألوهية عيسى ونقضها .
- 2- صدق نبوة محمد ﷺ .
- 3- دعوى أفضلية عيسى على محمد ونقضها .
- 4- دعوى التشبيه والتجسيم عند المسلمين والرد على ذلك .
- 5- ادعاء الغموض في التعاليم الإسلامية ، واتهام الصحابة رضي الله عنهم بالتقصير لعدم استفسارهم لإزالة الغموض ونقض ذلك .
- 6- ادعاء أن الإسلام انتشر بالسيف والرد عليه .
- 7- شبهة أن المسلمين اختلفوا في فهم الإسلام وكفر بعضهم بعضا يؤول إلى نقض آإسلام أساسا ، والرد على ذلك .

وفي أثناء هذه القضايا تثار أحيانا مسائل جزئية لها علاقة بها تستخدم في التأييد أو النقص ، وقد تكون مسائل ذات طبيعة منهجية مثل مسألة الدليل والمدلول ، أو ذات طبيعة عقدية مثل مسألة الإسراء والمعراج ، ومسألة المنافع والحكم في دفن محمد ﷺ في الأرض وعدم رفعه إلى السماء .

ولم تكن هذه المواضيع مرتبة بحيث ينفصل بعضها عن بعض فلا يعاد الحوار فيما وقع الانتهاء منه ، بل كانت متداخلة متكررة . بحيث تعكس واقع التناظر فيما يجري عليه من استطراد ، ومن عود على بدء ، بحسب ما يقتضيه الحجاج من ترصد لنقاط الضعف لدى الخصم في منظومته العقدية التي يتعلق أولها بآخرها ، وآخرها بأولها مما يستلزم جعل كافة المسائل على بساط البحث في نفس الآن فيختفى ذلك الترتيب المعهود في التأليف والتقدير .

ومما يلفت الانتباه في المنهج الذي انتهجه الرازي في الحجاج أنه سلك مسلك الهدم لمقولات النصراني وشبهه أكثر مما سلك البناء لإثبات العقيدة الإسلامية ابتداء ، فقد كان يستدرجه ليفصح عن عقيدته في ألوهية المسيح خاصة ، وعن شبهه في العقيدة الإسلامية ثم يكرّر على ذلك كلّه بالإبطال ، دون أن يغرق في بيانات أستدلالية لإثبات العقيدة الإسلامية أساسا إلا بقدر ما يكون في ذلك من نقض لدعاوي النصراني وشبهه .

وقد دلّ هذا المنهج على حكمة الإمام آرازي وتبصره بمقتضيات

الدعوة ، ومراعاة واقع المخاطبين بها . فالنصراني الذي جاء يناظره كان منطلقا من اقتناع راسخ بعقيدته المسيحية ، ومعاداته للعقيدة الإسلامية ، وهذا النوع لايجدي معه ابتداء بيان محاسن الإسلام ، وسداد عقيدته ؛ إذ العقل مصدود عن قبول ذلك كله بما هو مشغول به من تعصب وعداء ، مما يدعو أولا إلى تحريره منهما ليرى الحق ويؤمن به ، ولذلك كان الرازي يقصد إلى نقض العقيدة المسيحية التي يعرضها النصراني ونقض الشبه التي يوردها على الإسلام حتى يؤول به إلى موقف الانتزاع مما آمن به فيصبح متحررا عقليا ، مستعدا لتقبل صفاء العقيدة الإسلامية ووضوحها ، وهو ماتوصل إليه فعلا حيث انتهت المناظرة بإعلان النصراني عن تخليه عن دينه ، وإيمانه بالإسلام .

وهذا المنهج الذي سلكه الرازي في المناظرة هو المنهج النبوي الذي سلكه الرسول عليه السلام في دعوة أهل الجاهلية إلى الإسلام حيث كان يعمل أولا على أن يشكك هؤلاء في مسلماتهم التي تشكل عقيدتهم حتى إذا ما تخلخلت تلك المسلمّات في أذهانهم وآلت إلى السقوط عرض عليهم العقيدة الإسلامية فوجدت طريق القبول إلى عقولهم ، وهو المنهج الذي وصفه أحد الصحابة بقوله : كان آرسول يفرغنا ويملأنا ، قاصدا بذلك أنه يفرغهم من عقائدهم الجاهلية ثم يملأهم بالعقيدة الإسلامية .

ويظل هذا المنهج النبوي الذي تأسى به الرازي في هذه المناظرة هو المنهج السديد إزاء أهل الأديان والمذاهب في كل زمن ، فهؤلاء

مشكلتهم أن عقولهم غير متحررة لما سيطر عليها من مسلّمات وضعت موضع اليقين الذي يعلو عن أن ينال بالبحث ، ويطال بالمطارحة ، فيكون واجب الداعية إزاءهم أن يعمل على تحرير عقولهم من تلك المسلّمات حتى تصير قادرة على رؤية الحق . ولكن ذلك ليس بالعمل آسهل فإنه يتطلّب شيئا كثيرا من العلم بمدخل النفوس والأذهان ، وشيئا كثيرا من العلم بطبيعة المنظومة العقديّة المسيطرة ، ومناطق التفات والوهن فيها حتى تكون مداخل لخلخلتها ونقضها . وذلك كله يفرض على الدعاة والمتصدّين لنشر الفكرة الإسلاميّة في عصرنا الحاضر أن يكونوا مستوعبين في شمول وعمق للأديان والمذاهب الفلّسفيّة المناوئة للإسلام المتحدية له ، مشرفين على تفاصيلها ، قيمين على بنيات ومفاصل منظوماتها حتى يكونوا في مستوى الاحتجاج الفلّضي إلى الغلبة كما كان الإمام الرازي في هذه المناظرة وفي غيرها من مواقفه في الحجّاج .

3- وصف المخطوطة ومنهجنا في تحقيقها .

تشتمل المخطوطة التي وردت بها المناظرة على خمس وعشرين ورقة متوسطة الحجم قياس (12/18) ، تشتمل كل صفحة على سبعة عشر سطرا . وهي مكتوبة بخط مشرقى واضح في أغلب الأحوال . وقد كتب على الصفحة الأولى في مقام العنوان عبارة « سؤال النصراني للرازي » . ومن البيّن أن هذه العبارة اجتهاد من الناسخ في التعريف

بالمحتوى إذ الخط الذي كتب به العبارة هو نفسه الذي كتب به الأصل .

وختمت المخطوطة بعبارة : « والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما » ، دون أي إشارة إلى تاريخ النسخ ولا إلى صاحبه ومكانه ، إلا أنه بحسب ما يبدو من الخط فإن النسخ ربما يكون قديما نسبيا ، ومن علامات ذلك خلوه في مواطن عديدة من النقط ، ولعله يكون من القرن السابع أو الثامن .

وفي تحقيق النص اجتهدنا أن نخرجه سليما مكتملا رغم بعض الصعوبات التي اعترضتنا في ذلك ، والتي من أهمها عدم توفر نسخ أخرى مكتملة من المناظرة تيسر المقابلة وتهدى إلى الصواب في مواطن الإشكال ، وكذلك ما حررت به المناظرة من أسلوب لا يخلو من التواءات في كثير من الأحيان وخاصة في القسم الأخير منها ، مما يدل على أن تحريرها كان رواية وصفية لما وقع فيها من قبل بعض تلاميذ الرازي لا من إنشائه وتحريره هو ، وهو ما استدعى منا جهدا في تقويم التعابير المتوية وتكميل الجمل الناقصة .

وقد عمدنا بالنسبة للجزء الذي توفر في التفسير الكبير وعيون المناظرات إلى المقابلة مما أعاننا على التصحيح زيادة وتكميلا وتوضيحا واضعين مازدناه منهما بين قوسين . وأما مازدناه من ألفاظ وتعابير من عندنا مما هو ضروري للفهم بحيث يتوقف عليه المعنى فقد وضعناه

بين معقوفين . هذا وقد اجتهدنا في تخريج ما ورد في المناظرة من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية .

والتعريف بما ورد فيها من رجال وفرق وجماعات ، والإرشاد إلى مصادر بعض القضايا المطروحة في الكتب المعتمدة تسهيلا لمن أراد مزيدا من الاطلاع عليها ، والتعليق على بعض مآربناه يحتاج إلى التعليق إما شرحا وتوضيحا ، أو نقدا وتصويبا . أما وضع تراجم وعناوين للمسائل المتناظر فيها في صلب النص تسهيلا على القارئ في تصور المحتوى فقد ألفيناه مؤديا إلى كثير من التكرار لكثرة ما يبدأ القول في القضية الواحدة ثم يعاد فيها المرة والمرتين وأكثر ، فأثرنا أن يكون ذلك في فهرس تفصيلي يلحق بالنص .

هذا وإننا قصدنا بنشر هذه المناظرة إفادة الفكرة الإسلامية فيما يقوم به حاملوها وناشروها من جهد في تبليغها للأقوام ، فلعلها يكون فيها عون على هدم الباطل ونشر الحق في خضم الحوار الدائر اليوم بين الإسلام وبين الأديان والفلسفات ، فإذا كنا قد غفلنا عن موضع يحتاج إلى بيان ، أو أخطأنا في فهم لفظ أو معنى ، أو جانبنا الصواب في تقويم عبارة أو تركيب ، فإننا ننتظر تنبيهنا إلى ذلك وإرشادنا إلى الحق ، فالحقيقة ضالة المؤمن . والحمد لله أولا وآخرا .

نَصُّ الْمَنَاطِرَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام الأوحى العلامة فخر الدين أبو عبد الله محمد ابن عمر بن الحسين الرازي قدس الله روحه : إنه جاء نصراني من أكابر علماء دين النصرانية يدعي التحقيق والتقرير لدينه ، فذهبت إليه ، وشرعنا في الحديث .

فقال لي : ما آلدليل على نبوة محمد ؟

فقلت : كما نقل إلينا ظهور الخارق على يد موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء عليهم آلسلام ، نقل إلينا أيضا ظهور الخارق على يد محمد عليه السلام . فإن رددنا التواتر أو قبلناه لكن قلنا⁽¹⁾ : إن المعجزة لاتدل على الصدق ، فحينئذ تبطل نبوة سائر الأنبياء . وإن اعترفنا بصحة آلتواتر ، وأعترفنا بدلالة المعجزة على آلصدق ، ثم إنهما حاصلان في حق محمد عليه السلام ، وجب آلإعتراف قطعيا بنبوة محمد^{صلوات الله عليه} [ضرورة أن عند الاستواء في الدليل لآبد من الاستواء في (حصول)⁽²⁾ المدلول⁽³⁾] .

(1) في الأصل : « إن قلنا » ، ولا يستقيم بها المعنى .

(2) زيادة من التفسير الكبير : 78/8 .

(3) على معنى أنه إذا انضوت مسألتان أو أكثر تحت دليل واحد فلا بد أن تتساوى في النتيجة صحة وبرهانها . وفي قضية الحال : إذا سلم بدليل أن =

فقال النصراني : إني لا أقول في عيسى إنه كان نبيا بل أقول إنه كان إلهًا .

فقلت له : الكلام في النبوة لا بد وأن يكون مسبوقا بمعرفة الإله ، وهذا الذي تقوله باطل⁽⁴⁾ ، ويدلّ عليه [وجوه] :

الوجه الأول : أن الإله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته ، بحيث لا يكون جسما ولا متحيزا ولا عرضا ، وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري (الجسماني)⁽⁵⁾ الذي وجد بعد أن كان معدوما ، وقتل بعد أن كان حيا على قولكم . وكان طفلا أولا ، ثم صار مترعرا⁽⁶⁾ ، ثم صار شابا . وكان يأكل ، ويشرب ، ويُحدث ، وينام . وقد تقرّر في بداية العقول أن المُحدث لا يكون

= المعجزة تدل على الصدق ، والتواتر صحيح فلا بد أن يتساوى في الصدق ما ينضوي تحته من حالات الأنبياء جميعا . وأكثر ما تبدو هذه القاعدة فإنها تبدو فيما عرف بالاستدلال بالكلي على الجزئي ، فإذا كان الكلي دليلا فإن الجزئيات المنضوية تحته والمتساوية فيه لا بد أن تتساوى في الصحة والبطلان .

راجع هذا النوع من الاستدلال في : الإيجي - المواقف : 136/1

(4) في الأصل « إنه باطل »

(5) زيادة من التفسير الكبير : 78/8

(6) في الأصل : « وقتل على قولكم بعد أن كان طفلا ، ثم صار مترعرا » =

قدما ، والمحتاج لا يكون غنيا ، والممكن لا يكون واجبا ، (والمتغير لا يكون دائما)⁽⁷⁾ .

الوجه الثاني : في إبطال هذه المقالة أنكم تعترفون بأن اليهود أخذوه وصلبوه ، وتركوه حيا على الخشبة ، وقد مزقوا⁽⁸⁾ ضلعه ، وأنه كان محتال في الهرب منهم ، وفي الاختفاء (عنهم) . وحين عاملوه بتلك المعاملات أظهر الجزع الشديد . فإن كان إلها أو كان الإله حالا فيه ، أو كان جزءاً من الإله حالا فيه)⁽⁹⁾ فلم لم يدفعهم عن نفسه ؟ ولم يهلكهم بالكلية ؟ وأي حاجة (به إلى)⁽¹⁰⁾ إظهار الجزع منهم ، والاختفاء والفرار عنهم ؟ (وبالله إنني لأتعجب جدا ! إن العاقل كيف يليق به أن يقول هذا ويعتقد صحته وتكاد أن تكون بديهية العقل شاهدة بفساده ؟)⁽¹¹⁾

الوجه الثالث : وهو أنه إما أن يقال بأن الإله هو هذا الشخص

= وإصلاحه من التفسير الكبير : 78/8

(7) زيادة من التفسير الكبير : 78/8

(8) في الأصل « مزقوه » وتصويبه من التفسير الكبير 78/8

(9) زيادة من التفسير الكبير : 78/8

(10) في الأصل : « في » وإصلاحه من التفسير الكبير : 78/8

(11) زيادة من التفسير الكبير : 78/8

الجسماني المشاهد ، أو يقال حلّ الإله بكليته فيه ، أو حلّ بعض آله
وجزاء منه فيه ، والأقسام الثلاثة باطلة :

أما الأول : فلأنّ إله العالم لو كان هو هذا الجسم ، فحين قتله
اليهود كان ذلك قولاً بأنّ اليهود قتلوا إله/ العالم ، فكيف بقي العالم
بعد ذلك من غير إله ؟ ! . ثم إنّ أشدّ الناس ذلّاً ودناءة آلهود ،
والإله الذي تقتله اليهود لإله في غاية العجز .

2 ظ

أما الثاني : وهو أن الإله بكليته حلّ في هذا الجسم ، فهو أيضا
باطل فاسد ، لأنّ آله إن لم يكن جسما ولا عرضا آمتنع حلوله
في الجسم ، وإن كان جسما فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة
عن اختلاف أجزاءه بأجزاء ذلك الجسم ، وذلك يوجب وقوع
التفرق في أجزاء ذلك الإله ، وإن كان عرضا كان محتاجا إلى
المحلّ (12) ، فكان الإله محتاجا إلى غيره ، وكل ذلك سخف ،
ومحض الكفر .

وأما الثالث : وهو أنه حلّ فيه بعض من أبعاد آله ، وجزاء

(12) أي إلى جسم يحل فيه ، لأن العرض كالحركة والسكون محتاج ضرورة
إلى جسم يقوم به ، أو إلى عرض على رأي من يجوز قيام العرض بالعرض .

انظر : الأبيحي والجرجاني - المواقف وشرحه : 439/1

من أجزائه ، فذلك⁽¹³⁾ أيضا محال ؛ لأن ذلك الجزء إن كان معتبرا في الإلهية (فعند انفصاله عن آلهه وجب أن لا يبقى الإله إلهه)⁽¹⁴⁾ ، وإن لم يكن معتبرا في الإلهية لم يكن جزءا من آلهه⁽¹⁵⁾ ، فثبت فساد هذه الأقسام ، فكان قول النصارى باطلا .
الوجه الرابع : في بطلان قول ذلك النصراني ماثبت بالتواتر أن عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة في آعبادة والطاعة لله تعالى ، ولو كان إلهه لاستحال ذلك ؛ لأن آلهه لا يعبد نفسه . فهذه وجوه في غاية آجلاء والظهور دالة على فساد/ قولهم .

3 و

ثم قلت للنصراني : وما الذي دلّ على كونه إلهه ؟
فقال : الذي دلّ عليه ظهور العجائب عليه من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ، وذلك لا يمكن حصوله إلا بقدره الله تعالى .
فقلت له : [ذلك منقوض بوجوه] .

(13) في الأصل « وذلك » ، وتصويبه من التفسير الكبير : 79/8 .
(14) في الأصل « فحين حلّ في عيسى ما بقي الإله إلهه » ، وما بين قوسين من التفسير الكبير : 79/8 ، وهو أوضح في الدلالة على المراد .
(15) ويقضي هذا أن ما يحلّ في هذا الجزء وهو الجزء وهو عيسى ليس إلهه ، وقد تركزت هذه الأدلة الثلاثة على هذا المعنى من إبطال ألوهية مادعي أنه حل في جسم عيسى فنبطل ألوهيته .

أوجه الأول : تسلّم أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول أم لا ؟ فإن لم تسلّم لزمتك من نفس العالم في الأزل نفسى الصانع (16) .

وإن سلّمت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول (17) فأقول : لو تجوزت حلول الإله في بدن عيسى عليه السلام ، فكيف عرفت أن الإله ماحلّ في بدني وبدنك وفي بدن كلّ حيوان (18) ونبات وجماد ؟

فقال : الفرق ظاهر ، وذلك لأني إنّما حكمت بذلك الحلول لأته ظهرت تلك الأفعال العجيبة عليه ، والأفعال العجيبة ما ظهرت

(16) باعتبار أن العالم هو الدليل على وجود الصانع ، فلما كان متفيا قبل أن يخلق أدى ذلك إلى انتفاء وجود الصانع ، وذلك باعتبار التسليم بأن انتفاء الدليل يؤدي إلى انتفاء المدلول .

(17) ذهب بعض المتكلمين الأوائل مثل أبي بكر الباقلاني (ت 403هـ) إلى أن بطلان الدليل أو عدمه يؤذن ببطلان المدلول ، ثم انتقد هذا الرأي وضعف ، وآل سائر المتكلمين إلى اعتماد أن بطلان الدليل أو عدمه لا يدلان على بطلان المدلول . انظر : الأيجي والجرجاني - المواقف وشرحه : 140/1 ، وابن خلدون - المقدمة : 429 - 430 .

(18) في الأصل : « وبدن حيوان » ، وتصويبه من التفسير الكبير : 79/8

علي يدي ولا على يدك ، فعلمنا أن ذلك آلول ههنا مفقود .
فقلت له : (تبين الآن أنك)⁽¹⁹⁾ ما عرفت معنى قولي : لا
يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ، وذلك إذا كان ظهور تلك
الخوارق دالا على حلول الإله في بدن عيسى عليه السلام ، فعدم
آلخوارق مني ومنك ليس فيه إلا أنه لم يوجد ذلك الدليل . فإذا بينا
أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول [ثبت أنه] لا يلزم من عدم/
(ظهور)⁽²⁰⁾ تلك الخوارق مني ومنك عدم الحلول في حقي
وحقك ، بل وفي حق الكلب والسّور والفأر . وإن مذهبها يؤدي
إلى القول بتجويز حلول ذات الله تعالى في بدن الكلب والذباب لفي
غاية الخسة والردالة ، ومحض الكفر والضلالة .

3 ظ

الوجه الثاني : إن قلب العصا حية أبعد في العقل من إعادة الميت
حيا ، لأن المشاكلة بين بدن الحي وبدن الميت أكثر من المشاكلة بين
الخشبة وبين بدن الثعبان . وإذا لم يوجب قلب العصا حية كون
موسى إلهًا ، ولا ابنا للإله ، فأن لا يدل إحياء الموتى على الإلهية
أولى .⁽²¹⁾

(19) في الأصل : « لإلأنك » ، وتصويبه من التفسير الكبير : 79/8

(20) زيادة من التفسير الكبير : 79/8

(21) في الأصل وكذلك في التفسير الكبير : 80/8 « فبأن لا يدل إحياء الموتى =

فقال النصراني : أما الجواب عما ذكرته أولاً من قضية التواتر فهو كما قلت ، لكن أين التواتر ؟ وهل الكلام إلا فيه ؟ فإننا لا نسلم أن المعجز ظاهر على يد محمد بالتواتر ، بخلاف سائر الأنبياء : فإنه لما نقل إلينا ذلك عنهم بالتواتر أجمعنا نحن وأنتم عليه ، ولا كذلك ما نقل عن محمد ، فإنه لو كان بالتواتر لما وقع الخلاف فيه بين أحد من الأمم كما لم يقع الخلاف بينهم في الأشياء المتواترة ، وإنما أنتم تدعون أنه بالتواتر بمجرد التحكم لا غير ، بل يشبه تواتركم ما / تدعونه من أنشقاق القمر نصفين ، ولم يرو هذا الحديث الا واحد منكم وهو ابن مسعود . (22) وكيف يصحّ في العقل أن تظهر معجزة لأن تكون آية للعالمين ينظر إليها الجميع فيبتدون بسببها على يد الذي ظهرت عليه ولا يراها إلا واحد من الخلق وهو ابن مسعود . فمن هذا الشبه تواتركم في جميع ما تدعونه من المعجزات .

[وكذلك فإنكم] (23) نقلتم عن محمد أنه لم يصر نبيا إلا بعد

4 و

= على الإلهية كان ذلك أولى » وفي الجملة اضطراب .

(22) إشارة الى الحديث الذي رواه ابن مسعود قال : « انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين : فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه ، فقال رسول الله ﷺ : اشهدوا » ، أخرجه البخاري في تفسير سورة القمر (178/6) ، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب انشقاق القمر (132/8) .

(23) في الأصل : « ولانكم » ولا يستقيم به المعنى

أربعين سنة، وما ظهر عليه شيء من المعجزات إلا بعد ذلك، فكيف كان ذلك محبوبا عنه طول هذه المدة وهو في علم الله تعالى على زعمكم أنه نبي وأفضل الأنبياء ومع ذلك لم يزل من حين ولد إلى أن بلغ وإلى أن صار شابا وكهلا وشيخا تارة في الرعاية ؛ وتارة في التجارة إلى أربعين سنة⁽²⁴⁾ . فأبي مانع منع الله تعالى عن أن ينبتّه من حين كان طفلا ، ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل من حين كان صغيرا ، وتظهر على يديه المعجزات العظيمة الخارقة للعادة من حين كان صبيا ؟ فلو كان السابق في علم الله تعالى أن محمدا نبي وأفضل الأنبياء لمنعه⁽²⁵⁾ ذلك [من أن يكون] إلى أن صار له أربعون سنة مفلسا عن جميع ذلك ، معطلا/ عن ذلك كله ، فارغا عنه ، خاليا منه . فهل زعمتم أن الله تعالى لم يعلم أن محمدا يصير نبيا ، ثم علم بعد ذلك ؟ وهذا عين الكفر ، أو تزعمون أنه كان قد علم ذلك ولكنه منعه مانع من إبليس أو غيره ، أو نفس محمد باشتغالها بالدنيا إلى الأربعين ، فيكون الله تعالى حينئذ مقهورا على ذلك ؟ وهذا أيضا محض الضلال ، أو تزعمون أن الله تعالى ما أراد أن يجعله نبيا ، ثم

(24) في الأصل : « ومن العامة إلى أربعين سنة » ، وليس في العبارة معنى واضح .

(25) في الأصل : « لما منعه » ولا يستقيم به المعنى .

تجددت له الإرادة بعد الأربعين ، فبدا له أن يقربّه بعد البعد ، وأن يشرفه بعد الهوان ؟ واعتقاد هذا غاية الجهل تعالى الله أن تتجدد له صفة أو تحدث له إرادة .

أما الجواب عن قولك بأن عيسى ما كان إلها ، وأنه عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي كان يأكل ويشرب ويُحدث فنقول⁽²⁶⁾ : مسلم ، ونحن أيضا نقول كذلك ، ولا نعتقد إلا ذلك : من أن عيسى الذي تعتقده أيها المسلم بهذه الصفة ما كان إلها بل كان بشرا ، فإنه من المحال أن يعتقد في الشخص البشري الجسماني الآكل الشارب المحدث أنه إله مقدس عن جميع ذلك وكيف نعتقد الجمع بين النفي والإثبات ، والحق والباطل ، والنور والظلمة ؟ هذا لايعتقده عاقل . وإنما/ جنان العالم هو آقديم الأزلي الذي لا يكيف ولا يمثل ، ويظهر لعباده كيف يشاء ، وفي أي سورة شاء ، ويجوز تسمية تلك الصورة بأي اسم شريف ، لأن العلم حاصل بأن المسمّى غير الاسم ، والصورة غير المعنى ، فهذا لا بأس به اذا اعتقدته طائفة

(26) في الأصل « قلنا »

منا⁽²⁷⁾ ، فإنكم معترفون بأن منكم طائفة⁽²⁸⁾ تعتقد أن آله صورة وجسم وجالس على العرش ، وعلى الله تاج من ذهب ، وفي رجله نعلان من ذهب ، بل رويم ذلك كله أو بعضه عن نبيكم في كتاب الآجري⁽²⁹⁾ وعبد القادر الكيلاني⁽³⁰⁾ وغيرهما من أئمتكم الذين

27 لعله يشير بذلك إلى طائفة النسطورية نسبة إلى نسطور بطريك القسطنطينية الذي عاش في النصف الأول من القرن الخامس ، ومن عقائد هذه الطائفة أن المسيح ليس إلهًا على الحقيقة وإنما هو موهوب من قبل الله بآيات التقديس ، فهو يشبه أن يكون صورة للإله ، واسما له ، ولكن الاسم غير المسمى ، والصورة غير المعنى . انظر : غرديه وقنواي - فلسفة الفكر الديني بين المسيحية والإسلام : 302/1 وما بعدها ، وأبو زهرة - محاضرات في النصرانية : 143 ، 167

28 يشير إلى المشبهة والمجسمة وخاصة الكرامية نسبة إلى محمد بن كرام السجستاني (ت 255هـ) ويقوم اعتقادهم على أن الله جسم ويتصف بصفات الأجسام . انظر في تفصيل عقيدتهم : البغدادي - الفرق بين الفرق : 215 وما بعدها . والشهرستاني - الملل والنحل : 108/1 وما بعدها .

29 الأرجح أنه محمد بن الحسين بن عبد الله الحافظ أبو بكر البغدادي محدث شافعي توفي بمكة سنة 360هـ ، من مؤلفاته : الأربعين في الحديث ، وكتاب الشريعة ، وأصول المشتاقين . ولم نهد إلى الكتاب المشار إليه في هذا=

تعتقدون أنهم من خير الأمة وأعلمهم . ونقلتم أيضا عن ابن عباس أنه (31) فسّر المقام المحمود (32) بجلوس محمد مع ربه على العرش . (33) ونقلتم أيضا عن نبيكم أنه قال : إن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا (34) .

= المقام ، على أننا لم نجد ممن ترجم له من يشير إلى أنه كان من المشبهة . انظر ترجمته في السبكي — الطبقات 149/3 ، وابن النديم — الفهرست : 301 ، وابن خلكان — الوفيات 292/4 .

(30) هو عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله الجيلي ، توفي سنة 561هـ ، كان من أهل التصوف ، من كتبه : تحفة المتقين ، والغنية ، وفتوح الغيب ومراتب الوجود . انظر في ترجمته : إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين : 596/1 .

(31) في الأصل « من أنه » ولا معنى لمن في السياق

(32) إشارة إلى قوله تعالى : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا » (الإسراء / 79)

(33) انظر هذا التفسير وتأويله في تفسير الطبري : 145/15 .

(34) إشارة إلى ما رواه أبو هريرة أن الرسول ﷺ قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له » . أخرجه البخاري في باب التهجد بالليل (60/2) .

والنزول والصعود إنما يطلق على الأجسام ، فنسبتم إلى نبيكم أنه اعتقد في إله العالم أنه جسم ، وأنه في كل ليلة يفتقر في تقريبه عباده ولطفه بهم إلى أنه ينزل ويصعد . ونقلتم عنه أيضا أنه خلق آدم على صورته⁽³⁵⁾ ، وأنه مسح بيده على ثدي نبيكم فعلم علم الأولين والآخرين⁽³⁶⁾ ، فأثبتم لله تعالى بذلك الجسم والصورة/ والأعضاء s ظ والجوارح والحركة والسكون ، إلى غير ذلك من الأحاديث الموهمة للتشبيه والتجسيم ، والموهمة للتكليف والتمثيل .

ومنكم طائفة تعتقد أن الإله حلّ في الخمسة الأشباح ، وهم صنف من الروافض⁽³⁷⁾ . ومنكم أيضا طائفة تعتقد أن الإله حلّ

(35) إشارة إلى قوله ﷺ : « خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال : اذهب فسلم على ذلك أنفر من من الملائكة جلوس فاستمع ما يحينك فإنها تحيتك وتحيمة ذريتك . . . أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان ، باب بدو السلام (62/5) .

(36) إشارة إلى قول الرسول ﷺ : رأيت ربي في أحسن صورة ، قال فيم يختصم الملائ الأعلی ، فقلت : أنت أعلم يارب . قال فوضع كفه بين كتفي ، فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماوات والأرض « أخرجه الدارمي كتاب الرؤيا باب رؤية الرب تعالى في النوم (126/2) (37) هي طائفة من الرافضة تدعى « الشريعية » نسبة إلى رجل كان يدعي =

في علي⁽³⁸⁾ . ومنكم طائفة تدّعي المكاشفة والمشاهدة والأحوال الشريفة والأنفاس النفيسة⁽³⁹⁾ ، ومع ذلك تدّعي أيضا آلتحاد حتى نقل عن الخلاج⁽⁴⁰⁾ أنه كان يقول : « أنا من أهوى ومن أهوى

= شريعا ، وتقول إن الله حلّ في خمسة أشخاص : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين . انظر : الأشعري - المقالات : 83/1 ، والشهرستاني - الملل والنحل : 175/1 ، والبغدادي - الفرق بين الفرق : 252 ، الإِسْفَرَايِينِي - التبصير في الدين : 129 .

(38) أول من أفشى هذه المقولة عبد الله بن سبأ الذي تنسب إليه السبئية . ثم اعتنقت الفكرة بعده عدة فرق من غلاة الشيعة . انظر في السبئية : الأشعري : المقالات 83/1 والشهرستاني - الملل والنحل : 175/1 ، والبغدادي - الفرق بين الفرق : 255 والإِسْفَرَايِينِي - التبصير في الدين : 129 .

(39) يقصد المتصوفة الغلاة القائلين بالكشف والمشاهدة .

(40) هو الحسين بن منصور الخلاج ، من المتصوفة الغالية ، ادعى حلول الإله فيه ، قال فيه ابن النديم : كان مرتكبا للعظام ، يروم أقلاب الدول ، ويقول بالحلول ، أمر المقتدر العباسي بالقبض عليه ، وقتل بسبب زندقته سنة 309هـ ، تنسب إليه مؤلفات عدة ، منها : كتاب الطواسين ، والكبريت الأحمر ، وعلم البقاء والفناء . انظر ترجمته في : ابن النديم - الفهرست : 269 ، وابن خلكان - الوفيات : 140/2

أنا» ، وعن أبي يزيد⁽⁴¹⁾ أنه كان يقول : « سبحاني ما أعظم شأنني » . وليس منا من أعتقد شيئا من ذلك ، بل طائفة منا تعتقد مثل ذلك في عيسى خاصة .⁽⁴²⁾ وأما أنتم فقد يقوم رجل منكم من وراء المحراث⁽⁴³⁾ ويدعي ذلك وأضعافه ، بل تعتقدون فيه أنه كذلك وأعظم من ذلك ، بل ومن أجلاف الكرد والعرب ورعاة الإبل وسقط الناس وجهالهم من قد تلتف عليه جماعة بمجرد حسن

(41) هو طيفور بن عيسى البسطامي ، أبو يزيد ، اشتهر بالزهد ، ونسب إليه القول بوحدة الوجود ، وربما كان أول قائل بمذهب الفناء ، توفي سنة 261 هـ . انظر ترجمته في : ابن خلكان - وفيات الأعيان : 531/2 .

(42) معناه أن كثيرا من المسلمين يعتقدون بحلول الإله في أشخاص شتى من الناس ، ولكن طائفة من المسيحيين فحسب تعتقد بهذا الحلول بالنسبة لشخص عيسى خاصة . ولعله يقصد بهذه الطائفة طائفة اليعقوبيين التي تقول بامتزاج عنصر الإله بعنصر الإنسان في المسيح حتى أصبح ذا طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت وذلك في مقابل عقيدة النسطرة التي تقول بوحدة معنوية تكاد تكون مجازية بين اللاهوت والناسوت في المسيح كما مر بيانه . انظر : أبو زهرة - محاضرات في النصرانية : 169 ، وغرديه وقنواي - فلسفة الفكر الديني : 351/2 .

(43) في الأصل « الحرث » ولم نهتد فيها إلى معنى مناسب . ولعل الصواب =

الظن ، وبمجرد التعمصّب فيظهرون لذلك شأنًا عظيمًا ، ويدّعي ما أدعاه أبو يزيد والجلاج وأعظم من ذلك بأضعاف مضاعفة . ثم إذا نقل حال ذلك التّصاب إلى/ أئمتكم وعلمائكم أحسنوا الظن وقالوا : يسلم إليه حاله ، فيفعلون ذلك تارة لجهلهم حيث أحسنوا الظن بمن يجب تكفيره ، وتارة خوفا من العائمة إذا رأوهم عاكفين عليه محبين له مع نسبتهم أولئك في آباطن إلى الدجالية والحشوية وغير ذلك من الكفر والبدعة . وأما نحن فليس منا من ينطلي عليه ذلك ولا بعضه . وأما الجواب عن صلب عيسى ، فنحن لا نعتقد إلا صلب جسده الذى هو الصّدف لاللب وآلجوهر الذى هو الروح ، ونعتقد أن فعل الله تعالى به ذلك إشارة إلى خسة عالم الأجساد تحريضا على التجرّد عنها بالعرّوج إلى عالم الأرواح زهدا في العالم الأدنى ، ورغبة في العالم الأعلى ، ولأن يقتدي الأدنى بالأعلى ، فإذا رأى الأدنى أن الأعلى الذى له عند الله تعالى كل تلك المنزلة التي تجلّ عن الوصف قد آبتلي بذلك ، وكان أنتقاله من الدنيا على مثل هذا الحال هان عليه كلّ ما يُتلى به من مصيبة ، أو يحلّ به من آفة ، وعمل على الزهد في الدنيا ، والتجرّد عن الخلق ، والتوجه إلى الحقّ .

وأما آالجواب عمّا ذكرته من أنّ الله تعالى لا يخلو : إما أن 6 ظ [يكون] حلّ كلّه في عيسى/ أو بعضه ، فنحن لا نقول بذلك بل

= (المحرّث) ، والمعنى : أنه قد يدعي النبوة من لا علم له كأن يكون فلاحا منقطعا للحراثة فيترك محراثه ويدعي النبوة .

ننكره ونكفر قائله ، فإننا نقطع بأن آلاله لا يتجزأ ، ونقطع بأن آلاله ما حلّ في عيسى . وإنما منّا طائفة تدّعي أنه لا يبعد أن تكون هذه الصورة العيسوية من الصور التي يتجلّى فيها الربّ تعالى لعباده ، ويظهر فيها لخلقه سبحانه⁽⁴⁵⁾ ، وأنتم أيضا من جملة من يعتقد ذلك ، فإنكم روّيتم عن محمد بأن الله تعالى يظهر لعباده يوم القيامة في صورة ينكرونها ، فيقولون نعوذ بالله منك ولكن نتمهّل إلى أن يأتي ربنا ، ثم يظهر لهم في صورة يعرفونها ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون نعم⁽⁴⁶⁾ وإذا لم يبعد ذلك في الآخرة فكيف يبعد أن يظهر كذلك لعباده في الدنيا في صورة عيسوية أو موسوية أو غير ذلك من الصور الشريفة ؟ وإذا جاز ظهوره في الآخرة في صورة منكّرة فكيف لا يجوز ظهوره في الدنيا في صورة عيسوية قدسية معظمة روحانية مطهرة ؟

ومع أن هذا الاعتقاد لا يعتقده إلا طائفة منا كما قدّمنا ذكره فأنتم قد روّيتم عن محمد أنه هو الذي قال ذلك وأخبر به وأعتقده في كتابه

(45) هذا أقرب إلى عقيدة النساطرة كما مر بيانه .

(46) إشارة إلى حديث رواه أبو هريرة ، ومما جاء فيه : « تبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا أتانا ربنا عرفناه ، فيأتيهم =

الذي لقبتموه بالصحيحين لقب البرودة الصحيح لا يكون إلا واحداً ، كما أن السقيم لا يكون إلا واحداً ؛/ لأنه ما بعد الصحة إلا السقم ، والسقم شيء واحد فكذلك الصحة ، كما أنه ماثم إلا الحق والباطل ، والباطل شيء واحد فكذلك الحق . وكما أنه يقبح أن يقال : حقان وباطلان وسقمان ، فكذلك القول في الصحيحين . والعجب أنكم أنحصرتكم⁽⁴⁷⁾ في الاثنينية ، ولم تتعدوا في العدد الذي ليس له حد ولا حصر فتقولوا : ثلاثة صحاح ، وأربعة صحاح ، وخمسة صحاح ، وإلى ما لا ينتهي ، بل آرتبطتم على صحيحين اثنين كأن لم يقبل العدد في شرعكم من الصحة إلى اثنين ، فحصركم⁽⁴⁸⁾ في هذا العدد اليسير ، ونفى ما لا حصر له لغيركم من الأمم .

وأما الجواب عن مؤاخذتنا في أن المسيح ابن الله ، فهذا لسنا نعتقده حقيقة بل على سبيل التفخيم والتعظيم ، كما أنكم تقولون : إبراهيم خليل الله مع أنه يتعالى عن الخلّة ، وتقولون : محمد حبيب

= الله في الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه .

أخرجه البخاري في الرقائق ، باب الصراط جسر جهنم (146/8) .

(47) في الأصل : « في انحصاركم » وهو ما لا يتناسب مع سياق الجملة .

(48) أي الرسول عليه السلام .

الله مع أنه يتعالى عن آحبة التي هي عبارة عن الميل وآلحظ والشهوة ، وإنما تذكرون ذلك في معرض التعظيم والتفخيم ، فكذلك ما نحن فيه [م] كما تقوله النصارى في عيسى لا أنه ابن حقيقة ، وأنه لا يبعد أن يشرف الله تعالى عبداً من العبيد على سائر خلقه فيكون محله في الشرف والقرب/ محل الولد من الوالد لا أن يكون ولداً على الحقيقة ، ولا ولداً في نفس الأمر . فهذا معنى ما تقوله بعض النصارى في عيسى إنه ابن الله كما تقولون كلكم في إبراهيم إنه خليل الله ، وفي محمد إنه حبيب الله مع تعاليه تعالى عن الخلّة والمحبة .

7 ظ

ومع أنكم أخبرتم في كتابكم عن الله تعالى أنه قال في اليهود : « وقالت اليهود عزيز ابن الله »⁽⁴⁹⁾ وعن النصارى : « وقالت النصارى المسيح ابن الله »⁽⁵⁰⁾ [فإنه] لم يقل ذلك من اليهود إلا رجل واحد ، وعلى تقدير أن يقول ذلك طائفة منهم في ذلك الوقت أو في هذا الوقت ، إلا أنه لا يلزم من قول واحد في وقت ما قول الجميع في جميع الأوقات . وكذلك القول في النصارى ، فإنه إذا أخبر الله تعالى بأن النصارى قالوا : المسيح ابن الله ، لا يدل ذلك على أن الجميع قالوا ذلك القول ، ولا أن ذلك صدر منهم في سائر الأزمان ، فإنه ما قال : وقالت النصارى كلهم أجمعون ، كما قال في

(49) التوبة/ 30

(50) التوبة/ 30

حقّ الملائكة : « فسجد الملائكة كلّهم أجمعون »⁽⁵¹⁾ ، وإنما قال :
وقالت النصارى : أي بعض منهم وفي وقت ما . ومع [ذلك ف]
إن ذلك البعض لم يقل ذلك القول إلا بتأويل ، كما تأولتم الخليل
والحبيب فكذلك قالوا آلابن ، فأبي أمر عظيم ترتّب على ذلك/ حتى
بالغتم في التشنيع على اليهود والنصارى ، وناديتهم عليهم على رؤوس
الأشهاد بأن اليهود قالوا : عزير آبن الله ، ولم يقل ذلك من اليهود
إلا واحد ، ومن النصارى إلا من عاند ؟ فكيف يحلّ لكم أن تقولوا
ذلك ، وأن تشهدوا به ، وتشتمّوا به شرقا وغربا في جميع الآفاق ؟
ثم إذا امتحنتم اليهود والنصارى في ذلك بالسؤال عنه ترونهم أبعد
الناس عن اعتقاده و أدناهم إلى الإنكار له ، مع الاعتراف لله تعالى
بالتوحيد والتنزيه والتقديس ونفي التشبيه ، لكن الله تعالى صادق
فيما أخبر به من أن بعضا منهم قال ذلك القول ، وفي وقت ما ،
وبتأويل ما ، لكنكم أنتم أوهمت الناس أن جميع اليهود والنصارى
يقولون ذلك في كلّ الأوقات ، وأنهم يعتقدون ذلك حقيقة ، وذلك
منكم فيهم عين الافتراء ، ومحض البهتان والزور .

أما الجواب عن قضية الدليل والمدلول ، فكما هو لازم علينا فهو
أيضا لازم عليكم ، فإنه لو قيل : إن مسيلمة كان نبيا لعجزتم عن
دفع هذا القائل على/ هذا التقدير ، لأنكم إذا قلتم : فما الدليل على
8 ظ

أنه كان نبيا؟ كان جوابه لكم: إن عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول.

وأما الجواب عن قلب عصا موسى ثعبانا [وأنه] أعجب من إحياء عيسى الموتى [فقد] قلنا: نحن ما أظهرنا التعجب بمجرد ذلك من عيسى، بل ولأمور أحر لا تشبهه إلا صنع الباري تعالى: من خَلَقَهُ من الطين كهيئة الطير، وعلم الغيب، وظهور الحكمة والكتاب والتوراة والإنجيل على لسانه، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الميت على يديه، وإلى غير ذلك من أمور آخر لا تحصى، لا يشبه شيء منها فعل الخلق، بل [هي] فعل الخالق تعالى، ولا شك أن هذا المجموع أعظم وأكبر وأكثر وأعجب من قلب العصا حية تسعى، فإن ذلك ربما يظهر مثله من السحرة والمَلبَسِينَ كما أظهر سحرة فرعون حتى خاف موسى خوفا شديدا من ذلك، وأمرٌ يشارك فيه السحرة والمشعبذة من أين يشبه أمرا يتفرد به صاحب القدرة ومن له الخلق والأمر؟ هذا آخر جوابك والله أعلم.

فقال له الإمام فخر الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه: خذ الجواب/ عن ذلك.

أما قولك أولا من أنك لا تسلّم أن المعجز حصل لنبينا بالتواتر فهل تشك في وجود هذا القرآن الذي هو بين أيدينا الآن؟ فأني تواتر أصدق وأظهر من شيء تراه بعينك؟ خذ ماتراه ودع شيئا سمعت به. في طلعة الشمس مايعنيك عن

زحل ، فهل تشكّ في وجود هذا القرآن ؟
فقال : لا أشك في وجوده .

فقال : وهل تشكّ في أن ذلك من غير محمد [ﷺ ؟]
فقال : هذا أشك فيه ، لاحتمال أن يكون ساعده الغير ،
فألف⁽⁵²⁾ إلى أن صار بهذه المثابة .

فقال له الإمام : لو كان كذلك لادّعى كل من أعانه على ذلك
أنه نبي أيضا ، وأنه نزل عليه هذا الكتاب ، فإنه من المحال أن يُظهر
مثل هذا الكتاب غيرهِ ويسكتون عن ذلك حتى يدّعي واحد منهم
الأمر الذي خصّ به غيره ، وتقرّر تلك الجماعة بأن الأمر كذلك .
ثم قال : وهل تشكّ في العجز عن الإتيان بمثله ؟

فقال أنصراي : أما آليتان بمثله من جميع الوجوه فهو الإتيان
بعينه ، فيكون هو هو ، وذلك تحصيل الحاصل ، وهو محال . وأما
آليتان به من بعض الوجوه : في الفصاحة مثلا ، وفي النظم والنثر ،
أو الإيجاز والاختصار ، أو في كونه يهدي إلى مكارم الأخلاق
ومحاسن الأفعال ، / فالعلوم الشريفة تشاركه في ذلك ، فهي مثله ،
وهو مثلها من بعض الوجوه .

فقال له الإمام : ليس المراد من الإتيان بمثله إلا أن يظهر كتاب

(52) أي فألف الكلام إلى أن صار هذا القرآن .

شريف فيه علم الأولين والآخرين على لسان رجل أمي لم يتقدم له اشتغال بعلم آية ، ويدعي أنه كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبه ليكون من المنذرين ، ومن النبيين المرسلين ، بأدلة باهرة ، وحجج قاهرة ، يبره بأدلتها جميع الملل والنحل ، ويقهر بحججه جميع من خالف وبطل . فالمراد من آياتها هو هذه المثلية لا ما ذكرته وذهبت إليه .

ثم قال : وأما قولك : ما المانع من نبوة محمد ﷺ في حال الصغر حتى بقي معطلا عن النبوة ونشر الرسالة أربعين سنة ؟ فأجواب أن ظهور المملكة على من لم يكن ملكا بل كان راعيا وحرثا أو تاجرا أكثر عمره لأبلغ في إظهار القدرة من ورثها وراثته ، أو أوتيا من أول عمره ، ومبدئ زمانه ، وأبلغ في التعجب من ذلك ، فكيف وقد كان نبيا وآدم بين الماء والطين⁽⁵³⁾ ، وإنما لم تظهر نبوته للخلق إلا بعد الأربعين ، [وم] بأخذ الحكمة في ذلك ما قدمنا ذكره .

ثم لا يلزم من تأخر ظهورها عليه أن لا يكون متصفا بها وبما هو أعظم منها ، ولا يلزم من أن من أوتي المملكة في الصغر يكون أعظم/ وأفضل ممن أوتي في الكبر ، بل قد يكون الثاني أعظم وأفضل 10 و وأقدر من الأول ، ما المانع من ذلك ؟ فكذلك الحال في معنى النبوة

(53) إشارة الى الحديث « كنت نبيا وآدم بين الطين والماء » .

والعلم والحكمة والعقل والمعرفة ، فتقدّم ألعطاء وتأخره لا يدل على الأفضلية ، فله الحكم في ذلك ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، « لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون » (54)

ثم قال له : وأما قولك بأنكم نقلتم عن نبيكم الأحاديث الموهمة للتشبيه والتجسيم كيت وكيت ، فأعلم أولاً أن الحاكم مثلاً إذا ثبت عنده عدالة رجل فإنه كلما شهد عنده بشيء وجب عليه قبوله إلا أن يشهد بما يخالف المعقول ، ويقدم في الأصول ، فإنه ما يقبله بل يسقطه على الشهادة ، ومع أنه إذا قبله في تلك الشهادات آتت كان يشهدا عنده فإنه ما ييني قطعاً وبنا في نفس الأمر لاحتمال أن يكون كاذبا في تلك الشهادة من حيث ألباطن ، وإنما له حكم الظاهر والله يتولى السرائر ، فكذلك أئمة العلم من ثبت عندهم تركيته قبلوا روايته عن النبي عليه السلام لَمَّا لم يخالف العقول ويقدم في الأصول ، فأخبار الصفات التي رووها إنما أثبتنا الأئمة في كتبهم لَمَّا ثبت عندهم من عدالتهم لا أنهم حكموا وقطعوا بصحتها في نفس الأمر بل قالوا : روي عن النبي عليه السلام كيت وكيت ، لا أنهم قالوا : قطعنا بأن النبي عليه السلام قال ذلك . وعلى تقدير أن يقول ذلك ، فإنهم ما قالوا إنه آعتقد ذلك لاحتمال أن يكون النبي

عليه السلام حكى ذلك حكاية عن غيره لا أنه اعتقده اعتقادا .
ومع [ذلك ف] إن كل حديث يخالف المعقول ، ويقدح في
الأصول زيفوه وأسقطوا رواته ، وكل حديث آحتمل تأويلا حسنا
ومحملا واضحا أثبتوه على حاله ، وذلك لا يؤدي إلى قدح كما زعمت
لا في الرواة ولا في الأئمة ، ولا في النبوة ولا في الأمة ، بل يدل
على عظم معرفتهم وكال علمهم وعقلهم حيث أدغل⁽⁵⁵⁾ أئمة
الضلال كل حديث مضلّ ، ومع ذلك لم يقبلوا منها حديثا واحدا
بل مهّدوا معيارا ومحكّا واضحا ، ثم عرضوا عليه ، فما كان حقّا
حقّوه ، وما كان زيفا أسقطوه ، وكل حديث آحتمل تأويلا حسنا
ومحملا صالحا أثبتوه وتكلّموا عليه شرحا وبجنا وتحقيقا وتحريرا .

وأما قولك بأنّه لا يبعد ظهور الحقّ تعالى لعباده في صورة حسنة
مقرونة بالصّلاح والصفات الكاملة والأخلاق المرضية ، فلو قلنا :
لا يبعد ظهور الحقّ لنا في هذه الصّورة فلعلّ شخصا يدّعي
آلهية⁽⁵⁶⁾ وتكون تلك الصّلاحية تليسا علينا ، فيكون إبليس ظهر
في تلك الصّورة ، أو رسول لإبليس ، أو أحد نوابه/ ويجرّ ذلك إلى
عبادة من دون الله تعالى ، وذلك عين الكفر . ونحن لا ينبغي لنا أن

(55) أدغل في الأمر اذا أدخل فيه ما يخالفه ويفسده .

(56) في الأصل « فعل أن يدعي الشخص الآلهية » وفيه اضطراب .

نَجْوَزُ ظَهْرَ صُورَةِ مَخْلُوقٍ لثَلَا يُؤَدِي إِلَى السَّفْسَطَةِ وَالتَّلْبِيسِ ، فَكَيْفَ
يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَجْوَزَ ظَهْرَ آخِيقِ تَعَالَى فِي صُورَةِ خَلْقِهِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ
ذَلِكَ عَلْوًا كَبِيرًا ؟

وَأَمَّا قَوْلُكَ بِأَنَّ طَائِفَةَ مِنْكُمْ مَجَسَّمَةٌ مَشْبَهَةٌ حَشْوِيَّةٌ سَكَنُوا الزُّوَايَا
وَأَدَعَوْا الْمَشِيخَةَ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ ، وَطَائِفَةٌ أُخْرَى يَقُولُونَ بِالْحُلُولِ
وَالْإِتِّحَادِ ، فَمَسْلَمٌ ، لَكِنْ لَيْسُوا هُمْ مَنَّا حَقِيقَةً ، بَلْ تَدْعِي أَنْتَ
أَتَهُمْ (57) مَنَّا ، وَنَحْنُ نَدْعِي أَنَّهُمْ خَارِجُونَ (58) عَنَّا ، فَلَا يَكُونُ
ذَلِكَ قَدْحًا فِيْنَا وَلَا طَعْنًا عَلَيْنَا ، كَيْفَ وَنَبِينَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ :
مَنْ خَانَنا فَلَيْسَ مِنَّا . (59) وَأَيُّ خِيَانَةٍ أَعْظَمُ مِنْ لَبْسٍ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ ، وَأَكَلَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ ، وَأَظْهَرَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ
الصَّدِيقِينَ وَهُوَ فِي الْبَاطِنِ حَرِيصٌ عَلَى صَحْبَةِ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ؟

(57) فِي الْأَصْلِ « أَنَّهُمَا » .

(58) فِي الْأَصْلِ « أَنَّهَا خَارِجَةٌ » .

(59) رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِلَفْظِ « مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي » (كِتَابُ الْإِيمَانِ بَابُ قَوْلِ

النَّبِيِّ مِنْ غَشْنَا فَلَيْسَ مِنَّا ، 61/1) ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِلَفْظِ « مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ

مِنَّا » (كِتَابُ التَّجَارَاتِ ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْغَشِّ ، 749/2) .

ثم قال له : وأما قولك بأن تسمية عيسى « ابن الله » كتسميتنا إبراهيم « خليل الله » ، ومحمدا حبيب الله ، وتشنيعنا عليكم وعلى اليهود بذلك ، فالجواب عنه : أن الله تعالى أخبرنا عن اليهود بأنهم قالوا : عزير آبن الله ، وأخبرنا عن النصارى/ بأنهم قالوا : المسيح آبن الله ، ونحن فما زدنا ولا أنقصنا ، وما قلنا : كلّ اليهود قالوا ذلك أو في كلّ الأوقات ، ولا كلّ النصارى قالوا ذلك أو في كلّ الأوقات ، بل قلنا كما قال الله تعالى : « وقالت اليهود عزير آبن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله »⁽⁶⁰⁾ ، ولم نتعرض إلى نبيّ آخر لا إلى كلّ ولا البعض ، فأخبرنا كما أخبر تعالى عنهم . ونعلم بأن الله تعالى إذا أخبر أن اليهود والنصارى قالوا ذلك لا يلزم أن يكون ذلك إخبارا عن الكلّ ولا في كلّ وقت .

11 ظ

وأما حديث النبوة والخلة والمحبة ، فالفرق ظاهر ، لأن الله تعالى نزه نفسه عن الوالدية والولدية بقوله : « لم يلد ولم يولد »⁽⁶¹⁾ ، ولم ينزه نفسه عن الخلة والمحبة ، فإن سائر أنبيائه وأوليائه أخلاؤه وأحبّائه بمعنى التشريف والتعظيم . ولا يجوز أن يقال : إنهم أبناؤه

(60) التوبة/ 30

(61) الاخلاص/ 3

وأولاده على معنى ذلك لالتباسه بالباطل ، فإن نسبته إلى الوالدية لا
يحتمل إلا الحقيقة ، فإنه لا يقال : فلان ولد فلان وأبنة إلا بمعنى
أنه ولده حقيقة ، وإنه [لا] يحل لذلك⁽⁶²⁾ ، بخلاف مقام الخلة
وآحبة ، فإنه يلزم من انفصال آلود/ عن دار الوالد بعد اتصاله به
مع بقاءه على الولدية ، ولا يلزم من انفصال آخليل وآحبيب عن
آخليل وآحبيب بعد اتصاله به مع بقاءه على الخلة وآحبة⁽⁶³⁾ ؛
ولأن الولدية مشعرة بالجنسية ، ولا كذلك الخلة وآحبة ، فهذا الفرق
بين جواز تسمية آلقرب بآخليل الله وآحبيب الله ، وعدم جواز تسميته
بآبن الله وولد الله .

12 و

ثم قال له : وأما قولك : صلب جسد عيسى دون معناه ، فهذا
هذيان أيضا ؛ لأنه تحصيل الحاصل ، وتحصيل الحاصل محال ، فكان
هذيانا ، فإنه أبدا لا يصلب إلا الجسد سواء كان كافرا أو مؤمنا ،
مطيعا أو عاصيا أو شيطانا ، فإنه أبدا لا يصلب منه إلا الجسد ،

(62) معناه أنه لا تجوز آلودية في حق عيسى وسائر الأنبياء تشريفا لأنها لا
تطلق إلا على وجه الحقيقة .

(63) معناه أن عدم جواز التسمية بالولدية للتشريف لازم في حق آلود حتى
بعد انفصاله عن أبيه إذ الولدية تبقى حقيقية دوما في حين أن ذلك غير لازم
في حق الآخليل : إذ يجوز تسميته بالخللة بعد انفصاله عن خليله ، ولذلك فإن
عدم جواز آلبونة في حق الأنبياء لازم وليس عدم الجواز بلازم في حق آخللة .

وأما الروح فحية باقية يذهب بها عالمها : إما الى عليين أو [إلى] سجين⁽⁶⁴⁾ ، فأى مزية تبقى لعيسى على غيره فيما ذكرت وهوّلت ؟

فإن قلت : أفرق ظاهر ، فإن عيسى لما صلب بقي زمانا يتكلم كما كان قبل الصلب . قلنا : تلك معجزة كباقي المعجزات ، فأى مزية له على غيره من الأنبياء المؤيدين بالمعجزات من جنس تلك المعجزة وغيرها ، فإنه على تقدير أن يكون ما ذكرت صحيحا كان ذلك معجزة . وأما نحن فنقطع بكذب / ذلك فإن الله تعالى أخبرنا في كتابه بقوله : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم »⁽⁶⁵⁾ أي التبس ذلك عليهم حتى ظنّوه عيسى ولم يكن عيسى بل إما شيطانا أو إنسانا ألقى عليه شبه ما إضلالا لهم .

وأما قضية الدليل والمدلول فمسيّلة وإن لم تقم الدلالة على نبوته ، لكن قامت الأدلة على كفره وكذبه ، فالأدلة هنا حاصلة غير مفقودة ، بخلاف ما نحن فيه ، فإنّ هناك وإن لم يقم الدليل على أنا

(64) اشارة الى قوله تعالى : « كلا ان كتاب آفجار لفي سجين » (المطفون/ 7) وقوله : « كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين » (المطفون/

لسنا كذلك من مشاركتنا لعيسى في حلول الرب تعالى فينا لكن لم يقم الدليل أيضا على عكسه ، فيبقى الأمر مشتركا بيننا وبين عيسى عليه السلام على رغمكم . (66)

وأما قضية ترجيح معجزات عيسى من كونها أفعالا ربانية وآيات إلهية فهو كذلك ، لكن ظهور مثل ذلك على يد العبد في معرض التشريف والتقريب هداية لقوم وإضلالا لآخرين لا يلزم أن يكون الذي ظهر على يديه إلهيا ، لما ذكرنا من جره إلى التلبس والوقوع في الكفر . فانقطع النصراني ، وقال : غلبتني وأفحمتني . فقال له : إذا اعترفت بذلك تعين عليك الرجوع إلى ديني دين الإسلام ، والاعتراف بأنه خير الأديان .

(66) حاصل هذه الفقرة أنه لما احتج الرازي بقاعدة « عدم الدليل لا يلزم منه عدم المدلول » على أن عدم وقوع المعجزات منا (وهو عدم الدليل) لا يلزم منه امتناع حلول الله فينا (وهو عدم المدلول) فيكون هذا جائزا مُحرجا للنصراني ، قاس النصراني على ذلك في سياق إحراجه للرازي أن عدم وجود دليل على نبوة مسيلمة (وهو عدم الدليل) لا يلزم منه عدم نبوته (وهو عدم المدلول) فيؤدي إلى جواز نبوته . فردّ الرازي في هذا الموطن بأن المسألتين تختلفان : فنوبة مسيلمة إذا لم يقم عليها دليل فقد قام الدليل على صحة عكسها وهو عدم النبوة لما ظهر من كذبه وكفره ، فالدليل في الحقيقة ليس معدوما لأنه لما ثبت العكس بالدليل فهو دليل على بطلان الأصل (أي النبوة) . وأما =

فقال : لا أفعل ذلك لأنني أعتقد أن في علماء ديني من يزيد عليك
في العلم والحكمة والعقل/ والمعرفة ، إذا ناظرته لم يغلب معك ، بل
ربما غلبك وأفحمتك .

فقال له الإمام فخر الدين رحمه الله ورضي عنه : وهذا الاعتقاد
هو الذي يمنع أرباب سائر الأديان أن ينقادوا إلى الحق ، وأن يعترفوا
بالصواب ، فإنّ ما منهم أحد الا ويعتقد أن في علماء دينه من هو
كذلك فينصّد عن الحق بسبب ذلك الاعتقاد الفاسد ، وذلك محال ،
فإنّ من المحال التسلسل إلى غير النهاية ، ومعتقدكم هذا يؤدي إلى
التسلسل ، وهو أن يعتقد الانسان أنّ ما من شبهة إلا ولها جواب
وما من جوانب ، إلا وله شبهة ، وذلك محال لتسلسله إلى غير حدّ
ومقطع ينتهي إليه ، ومن ادّعى غير ذلك فقد خرج عن العقل
بأكملية ، وإذا ثبت حدّه ومقطعه ، وانتهى البحث إلى الحدّ والمقطع
فلا يبقى وراء ذلك إلا العناد ومحض المكابرة .

ثم قال له الإمام رحمه الله تعالى : أسألك عن ما تعتقده من دينك
بعد أن لم تقبل ديني ، ألا أخبرتني عن قاعدة أساس دينك ، ومعتمد
علمك وإيمانك/ ويقينك بعد الذي تقدّم ذكره .

13 ظ

=مسألة جواز مشاركتنا لعيسى في حلول الله فينا ، فإنها إذا لم يقيم دليل عليها
فلم يقيم دليل على صدق عكسها ، فيبقى أصلها على الجواز ، ويبقى الاحراج
بها قائما لانطباق قاعدة « عدم الدليل لا يلزم من عدم الحلول » عليها .

فقال النصراني : قاعدة ديننا مبنية على تكذيب [محمد] والعمل على عداوته حتى لو وجد في عصرنا لقتلناه أنجس قتلة ، ولو أظفرنا الله بملوك أمته وعلمائهم وأيّمهم لتقرّبنا إلى الله تعالى بذبحهم وسلخ جلودهم وجلود عبّادهم وزهادهم وسائر صلحائهم . ولو وقع بأيدينا كلّ كتاب لهم من الكتب التي يسمّونها بالعلم والحكمة والمعرفة ، وكتب التفسير والحديث ، وصحف القرآن لمزقنا الجميع وألقيناها في سنادس أبول وأغايط . ونحن فمتى لم نعتقد أن فعل ذلك من أعظم العبادات وأفضل القربات لم يصحّ لنا دين النصرانية ولا نتحقّق بشيء منه ، كلّ ذلك لتغالينا في ديننا ، ولاعتقادنا صحّته وسقم غيره ، ولهذا نعمل صورة محمد على هيئه بدوي راع ، ونعلّم الأطفال من صغرهم عداوته والفرار منه ، ونأمرهم بسبه وشتمه وآلتبصق في وجهه ، وليس لنا شغل عقيب كلّ قرني يتقرّب بها إلا الدعاء على المسلمين/ بالخذلان وتسليط العذاب العاجل والآجل عليهم ، وسلب المملكة والسلطة منهم ، وسلب القهر والقدرة والحكم والخلافة وسلب العزّ وآجاء والأمر والعظمة . ومتى غصبنا بالاسلام فلا يجوز لنا ذلك إلا بشرط أن نسعى في آباطن في هلاك المسلمين وسبّ دينهم ونبيّهم (67) .

14 و

(67) هذه حقيقة الكثير من المسيحيين إزاء الاسلام والمسلمين في كل عصر ، الا أن التصريح بها من قبل هذا النصراني في مثل هذا المقام أمر مستغرب ، إلا أن يكون الإيمان بالاسلام بدأ يخالط قلبه ، وهو ما سينتهي إليه في آخر =

فقال له الإمام : فعلى الذي يودّكم وبأل ما تفعلونه ، وعلى الذي يؤاكلكم ويعاشركم بالصحبة والمودة مثل ذلك ، بل وعلى الذي يُلبسكم ثوب العزّ أعظم من ذلك لأنّه كمن أعان على قتل محمّد [ﷺ] وتمزيق كتابه ، وإهلاك أمته ، وقد قال الله تعالى في حقّه : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولّهم منكم فإنّه منهم »⁽⁶⁸⁾ ، وقال تعالى : « لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء »⁽⁶⁹⁾ ، فكّل من ألبسهم ثوب العزّ ، أو واددهم وأحبّهم ، أو قرّبهم وأدناهم ، أو أستعان بهم في أموره ، أو أستغاث بهم في مهمّاته ، فلا جرم يصير الله ورسوله عدوا له بأن يخذله ولو عند موته وفي قبره ، وفي الآخرة/ يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه وفصيلته التي تؤويه .⁽⁷⁰⁾

ثم قال الإمام : لولا الذمة ووصية النبي عليه السلام إيانا بحفظ

= المناظرة . والجملّة الأخيرة معناها أنّه وقد تمّ قهرنا بالاسلام بالقوّة والقدرة فلن نستطيع إلا أن نسعى في الباطن في هلاك الاسلام والمسلمين .

(68) المائدة/ 51

(69) المتحنة/ 1

(70) اقتباس من قوله تعالى : « فاذا جاءت الصاخة يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » (عبس/

. (27 - 23)

أَلدِّمَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ السَّاعَةِ بِقَتْلِكَ شَرًّا قَتْلَةً .

فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ : بَقِيَتْ أَسْئَلَةٌ أَوْرَدَهَا عَلَيْكَ عَنْ صَاحِبِي هَذَا فَإِنَّهُ يَهَابُكَ مِنْ إِعْظَامٍ ، فَإِنْ أَجَبْتَنِي عَنْهَا عَلِمْتَ أَنَّكَ عَلَى الْحَقِّ . فَقَالَ لَهُ : قَلْ مَا بَدَا لَكَ .

فَقَالَ لَهُ : قَدْ ثَبِتَ أَنَّ عَيْسَى فِي السَّمَاءِ وَهُوَ حَيٌّ ، وَثَبِتَ أَنَّ مُحَمَّدًا فِي الْأَرْضِ بِلِمْ وَمَدْفُونٌ فِي بَطْنِهَا وَمَيِّتٌ فِي جَمَلَةِ الْمَوْتِيِّ وَثَبِتَ أَنَّهُ يَلْقَبُ بِرُوحِ اللَّهِ وَبِكَلِمَتِهِ وَلَا كَذَلِكَ مُحَمَّدٌ ، وَثَبِتَ أَنَّ عَيْسَى خُلِقَ مِنْ غَيْرِ نَظْفَةٍ بَلْ بِمَحْضِ الْقُدْرَةِ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَامِ الْوَدَّيَّةِ ، وَظَهَرَ فِي بَطْنِ امْرَأَةٍ مُؤْمِنَةٍ صَدِيقَةَ عَظِيمَةِ الْقَدْرِ ، وَلَا كَذَلِكَ مُحَمَّدٌ ، فَإِنَّهُ خُلِقَ مِنْ نَظْفَةٍ كَافِرٍ ، وَخَرَجَ مِنْ بَطْنِ كَافِرَةٍ . وَثَبِتَ أَنَّ عَيْسَى مَا أَشْتَغَلَ بِشَيْءٍ مِنْ حِظْوِظِ النَّفْسِ كَمَا أَشْتَغَلَ بِهِ مُحَمَّدٌ : مِنْ آلِاشْتِغَالِ بِشَهْوَةِ الْجَمَاعِ ، وَالتَّكْثُرِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَمِنْ الْجَمَاعِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّهْوَاتِ ، وَلَا كَذَلِكَ/ عَيْسَى فَإِنَّهُ مَا آلْتَدَّ بِشَيْءٍ سِوَى الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْحُبَّةِ وَالشُّوقِ الْهَائِمِ ، وَآلَذَّكَرِ الدَّائِمِ وَالتَّفَكُّرِ اللَّازِمِ تَعْظِيمًا لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَآسْتِغْرَاقًا فِي مَعْرِفَتِهِ جَلَّ جَلَالُهُ ، وَفَنَاءً فِي مَحَبَّتِهِ سَبْحَانَهُ ، فَصَرَفَ جَمِيعَ الْأَوْقَاتِ إِلَى ذَلِكَ فَقَطْ ، لَا إِلَى أَكْلِ وَشُرْبِ ، وَلَا إِلَى جَمَاعِ وَشَهْوَةِ نَفْسِ .

15 و

ولأن عيسى رفع إلى السماء قبل أن يوجد محمد بستائة سنة (فهو)⁽⁷¹⁾ من ذلك الوقت إلى الآن وإلى أن تقوم الساعة في حضرة القدس ومقام الأنس ، مع كونه متجرداً عن حظوظ النفس ، وحيلان الطبع ، وتدبير آبدن ، وعلائق آجسد ، وعوائق الدنيا والآخلق والشيطان والنفس⁽⁷²⁾ ، منزّه عن جميع ذلك ، مقدّس عنه ، ولا كذلك محمد فإنه عاش نحو ستين سنة : منها أربعون سنة كان [فيها] من جملة عوام الناس ، وعشرون ميّز عنهم [فيها] ، وأين تلك العشرون سنة المشوبة بأشغال الدنيا والنفس / وتحصيل المنصب بالكسيف وغيره بالنسبة الى مدة عمر عيسى من حين ولد إلى أن رفع وإلى اليوم وإلى قيام الساعة ؟ ! ألف وستائة سنة⁽⁷³⁾ ما شاب زمانه ذلك بشائبة من هذه الشوائب إلا التآله الآتام والتجرد الكامل في الله وبالله .

ثم إنه قد ثبت بأن محمّداً كان يدعو إلى الهداية بالكسيف والعسف ، فكّل من دخل في طاعته آمنه على نفسه وأهله وماله ،

(71) في الأصل كلمة لم نهتد إليها ، وبالكلمة التي أثبتناها يتم المعنى .

(72) جاء بعدها « وحيلان الطبع » ، وهو تكرار اذ أثبتت العبارة في أول الجملة .

(73) من عهد عيسى إلى زمن النصراني المتكلم ألف وامتنا سنة فقط ، فلعل =

ومن أعرض عنه قتله وأخذ أهله وماله . والدعوة إلى الهداية لا تكون بهذه المثابة ، فإن ذلك حال ملوك الدنيا وجبارتها لا حال ملوك الآخرة الذين هم الأنبياء والأولياء ، والذين هم العلماء والحكماء الداعون إلى الله تعالى بالمعجزات القاهرة ، والبراهين الباهرة من أدلة العلم والحكمة والحجج العقلية القاطعة كما كان يدعو عيسى ومن قبله من الأنبياء والأصفياء من عهد آدم إلى ظهور عيسى .

ثم إنه قد ثبت أنكم رويتم عن محمد أحاديث كثيرة موهمة للتشبيه ، فكيف يليق صدور مثلها/ من النبوة ، وما بعث الأنبياء إلا لرفع التشبيه ، وإثبات التقديس والتنزيه ، ثم ما كفى أنه قال ذلك حتى إنه لم يشر إلى رفع إيهام التشبيه وإثبات التقديس والتنزيه بقريئة يذكرها عقيب قوله ذلك ، ثم ما كفى سكوته على ذلك حتى أن الصحابة أيضا ما كان فيهم أحدٌ عنده نظر ولا فهم وبصيرة [ف] يسأله عن تفسير حديث من تلك الأحاديث ليقع البحث في شرح ذلك فتحصل الفائدة لهم ولمن بعدهم .

= ما أثبت هنا تقدير منه لموعد قيام الساعة بقريئة العبارة السابقة « إلى قيام الساعة » وكثيرا ما كان القدامى يقدرون عمر الدنيا وموعد الساعة ، أو لعله خطأ من الناسخ وهذا أرجح لأنه سيأتي في رد الرازي على هذه المسألة : « ولعيسى ألف ومئتا سنة حيا » .

وعلى⁽⁷⁴⁾ تقدير أن تحتجوا بأن الرواة أخطأوا في النقل عن محمد، [أ] و تعمّدوا كذبا وافتراء، أليس القرآن مقطوعا به عنكم؛ فكم فيه من آيات الموهمة للتشبيه كقوله تعالى: «الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»⁽⁷⁵⁾ حتى كرّرت ذلك في كتابكم في مواضع شتى⁽⁷⁶⁾، وكذلك قوله: «وجاء ربك والملك صفا صفا»⁽⁷⁷⁾، وكذلك قوله: «وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ»⁽⁷⁸⁾ وكذلك: «وما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي»⁽⁷⁹⁾، وكذلك قوله: «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام»⁽⁸⁰⁾، وكذلك «هل ينظرون/ إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك»⁽⁸¹⁾، وكذلك قوله: «كل شيء هالك إلا

16 ظ

(74) في الأصل « فعلى » والسياق يقتضي الواو .

(75) طه/ 5

(76) يعني ما جاء في: الأعراف/ 54، يونس/ 3، الرعد/ 2، الفرقان/ 59،

السجدة/ 4، الحديد/ 4

(77) الفجر/ 22

(78) الزمر/ 67

(79) ص/ 75

(80) البقرة/ 210

(81) الانعام/ 158

وجهه» (82) ، وهذا يقتضي على زعمكم أن كل شيء يهلك ، وكذلك هو تعالى يهلك إلا وجهه فقط ، وهذا عين الكذب والافتراء على الله تعالى ، فإنّ العرش والكرسي لا تهلك ، وكذلك اللوح والقلم ، وكذلك الجنة ، وكذلك فعل الخير ، وكذلك ذات البارئ تعالى وصفاته ، فكيف تقولون : كل شيء هالك إلا وجهه ، ما استثنيتم منه إلا الوجه فقط ؟ .

وكذلك ذكركم الحروف المقطعة في أوائل السور كقوله : الم ، المص ، الر ، المر ، كهيعص ، طه ، طسم ، طس ، يس ، حم ، حم ، عسق ، ص والقرآن ، ن والقرآن ، ق والقرآن . كل هذه حروف على حدتها ، وألحرف على حدته ماذا فيه من المعنى حتى يذكر ، وقد ثبت أن الكتب المنزلة ما نزلت إلا ليفهم معناها ، وأي معنى يفهم من ذكر الحرف الواحد إلا إذا كان الواضع قد وضع لكل معنى حرفا بذاته ، فمتى ذكر ذلك الحرف فهم ذلك المعنى ، وأين الوضع هنا ؟ هل/ سمع في اللغة بأن كل حرف من هذه الحروف كان في قديم الزمان موضوعا لمعنى كما وضع اسم الصلاة لهذه الأفعال المخصوصة ، ووضع اسم الزكاة والصوم والحج لهذه الأمور المعلومة ؟ ليس الأمر كذلك .

17 و

ثم ما كان في الصحابة أحد سأله عن معنى حرف من هذه الحروف ، فإنه بعث إليهم ، و [لا] يخاطبهم بشيء إلا ليفهموه ، وما لا يفهمونه سألوا عنه ، فكيف كان فيهم هذا الجمود العظيم والطبع الغليظ إلى هذا الحد ، حتى إنهم لم يكن فيهم ولا شخص واحد عنده فهم ويقظة يسأله عن معنى حرف من هذه الحروف ؟ ولا شيء عن آيات الصفات وأخبار الصفات الموهمة للتشبيه في أنه ما معنى ذلك ، وما تفسيره ؟ فكيف وقع العظیم بعدهم في مثل ذلك وأمثاله (83) وامتألت الكتب من شرح ذلك وتفسيره وتأويله وحقائقه وأسراره ، ولم يقع شيء من ذلك في عصرهم ، فهل هو منعهم عن ذلك ؟ وإذا (84) كانوا هم بليدي الخاطر بالمرّة حتى إذا لم يفهموا لم/ يسألوا أيضا (85) ، وظنوا أن الجهل بالله خير من 17 ظ ألعلم به ، وكذلك الجهل بأسرار كتابه خير من ألعلم بها ، هذا (86) ومن أعظم الجهل الجهل بالجهل ، ومتى ظنوا ذلك كانوا

(83) لعله يقصد : فكيف وقع بعد ذلك الأمر العظيم من الشروح والتفاسير .

(84) في الأصل « إذ » ولم يستقيم بها المعنى .

(85) وردت في الأصل قبل « لم يسألوا » وتأخيرها أولى .

(86) في الأصل « وهذا من » ومعها لا يكون معنى لـ « الجهل بالجهل » .

جهالا وكانوا جاهلين بجهلهم ، فكيف⁽⁸⁷⁾ صلحوا لصحبة النبوة وأمانة⁽⁸⁸⁾ آرسالة ؟

ثم إن محمدا قد علم أنكم تفترقون بعده ثلاثا وسبعين فرقة بسبب الأحاديث التي قالها ، والآيات المتشابهة التي نقلها ، فلم لم يرفع تلك الإيهمات التي أوقعت الأمة في آلغلو حتى افترقوا وابتدعوا وشبهوا وغيروا وعطلوا وألحدوا وتزندقوا ، وقد ثبت عندكم أنه ما أرسل إلا رحمة للعالمين ، وأنه هدى ونور⁽⁸⁹⁾ ، ومن يكون بهذه المثابة كيف يُلقى بين أمته كلاما يقعون بسببه في ظلمة البدع ، وفي تيه التشبيه والرفض ، مع قدرته على أن يدعهم على بيضاء نقية لا يبقى بينهم خلاف ولا نزاع ، ولا يكفر بعضهم بعضا ، ويلعن بعضهم بعضا كما هو حالكم فيما بينكم ، وما منكم طائفة إلا وتكفر الأخرى أو تبدعها ، أو تلعنها .

ثم إن خير فرقكم الفرقة الواحدة التي تزعمون أنها آلسنة والجماعة ، ومع هذا قد افترت أيضا إلى فرق شتى ، كل فرقة منها تطعن في الأخرى بل/ وتكفرها : فالأشعري يكفر الحنبلي ، وينسبه

18 و

(87) جواب ل : إذا كانوا هم بليدى الخاطر .

(88) فى الأصل « وأمناء » ، ولا يستقيم بها المعنى .

(89) إشارة الى قوله تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (الانبياء/

107) وقوله : « فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل =

إلى الحشو والتشبيه⁽⁹⁰⁾ ، وكذلك الخبلي في حق الأشعري . هذا في الاعتقاد ، وأما [في] المذهب : فالحنفي يطعن على إمامكم الشافعي ، وينسبه الى الغلط والخطأ العظيم في أمور شتى ، من جملتها أن يتزوج الرجل بابنته من الزنا⁽⁹¹⁾ . وكذلك الشافعية تطعن في الحنفية وتنسبهم إلى الخطأ في أمور شتى من جملتها إباحة النبيذ والوضوء به⁽⁹²⁾ ، وجواز صلاة الرجل وعلى دبره من الغائط قدر

= معه أولئك هم المفلحون » (الاعراف/ 157)

90 الحشو يطلق على اعتماد الآثار ولاقصا عليها مع اختلافها وتناقضها أحيانا دون لجؤ إلى تأويل ، ولهذا سمى أهل الأثر بالحنشوية . انظر : أبو حاتم الرازي - كتاب الزينة : 267 ، والمقدسي - البدء والتاريخ : 148/5 . والتشبيه هو وصف الله تعالى بما يشبه مخلوقاته .

91 جاء في كتاب الأم للشافعي : أما الزنا فلا حكم للزنا يحرم حلالا : 22/5 . وجاء في مختصر المزني : قال الشافعي : الزنا لا يحرم الحلال لأن الحرام ضد الحلال فلا يقاس شيء على ضده . 280/3 بهامش كتاب الأم . وقال يوسف الأردبيلي في الأنوار لأعمال الأبرار في فقه الامام الشافعي : ولو زنى بامرأة فولدت بنتا لم تحرم على الزاني إذ لا حرمة لماء الزنا فلا يثبت حرمة المصاهرة .

92 قال الزيلعي يتوضأ به ولا يتيمم عند أبي حنيفة - تبين الحقائق شرح كنز الدقائق 65/1 ونقل الزيلعي عن صاحب الهداية : ان اشتد النبيذ فعند أبي حنيفة يجوز التوضؤ به لأنه يجوز شربه عنده - المصدر السابق ج 1 ص 36 ط . بولاق 1313

الكف⁽⁹³⁾ . وكذلك طعنكم على إمامكم مالك في أمور شتى ،
ومن جملتها إباحة أكل لحم الكلب⁽⁹⁴⁾ ، وكذلك طعنكم على
إمامكم أحمد . وإذا كان الحال فيما بينكم كذلك وأنتم على زعمكم
الفرقة الناجية فكيف حال الغير ؟

ثم إن منكم طائفة اعتزلت⁽⁹⁵⁾ أهل العلم والحكمة والفهم
والمعرفة ، وادعت أنها على الحق ، وأنها هي ألواصلة إلى الله تعالى ،
وتنظر إلى العلماء بعين ألمقت والاحتقار ، وبعين الازدراء والآهانة ،

93) جاء في الأشباه والنظائر لابن نجيم السبب السادس من أسباب التخفيف
في العبادات وغيرها العسر وعموم البلوى كالصلاة مع النجاسة المغفوع عنها كما
دون ربع الثوب من مخففة و قدر الدرهم من المغلظة .

قال الحموي وقيل قدر الدرهم كعرض الكف وصححه في الهداية أي أن المعتبر
بسط الدرهم من حيث المساحة وهو قدر عرض الكف - الأشباه والنظائر
مع شرحه غمز عيون البصائر للحموي ص 106 - دار الطباعة العامرة 1290
94) قال الخطاب بعد عرضه لأقول الفقهاء : فيتحصل من هذا أن الكلب
فيه قولان بالتحريم والكراهية . ثم يقول : ولم أر في المذهب من نقل إباحة
أكل الكلب . مواهب الجليل شرح مختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن محمد
الخطاب 236/3 ط 1 . مطبعة السعادة ، مصر 1328 .

95) يعني الجماعات المتصوفة المغالية في تصوفها التي انتهت إلى اتخاذ الشطح
وإلغاء ظاهر الشريعة منهجا لها .

ليس لهم علم وعمل إلا الغناء والرقص وأدب والشبابة ، مع الشحاتة
من كل برّ وفاجر ، وأكل ما حضر ، كأنهم آتدعوا لأنفسهم شريعة
بذاتها ما بُعث/ بها نبي ، ولا أنزل بها كتاب ، فأى نبي بُعث بغناء
ورقص ، أو أرسل بدفّ وشبابة ؟ وأي كتاب نزل من السماء
بذلك ؟ فليس لهم في ذلك مستند سوى ميل العوام إليهم وتعصّبهم
لهم . ثم إن هؤلاء مع ما [هم] فيه من الجهل العظيم ينسبون أيتهم
إلى النقص والتقصير . وهذا منهم يقتضي بأن الشريعة التي نقلتموها
عن محمد غير الشريعة التي هم عليها . وأما أنتم فنسبتموهم إلى الجهل
والزندقة ، فكلّ منكم يقدر في الآخر ، فهذا حال خياركم فكيف
حال الأشرار ؟

وبعد ، فإنّ ما من مله إلا وتقطع بأنها هي الحقّة وغيرها المبطلة ،
فبأي شيء يتميز ذلك إذا كان الجميع مشتركين في الاستدلال بالأدلة
القطعية ؟ وعلى تقدير أن يعلم ذلك بالمعجزة ، فإذا ثبت أن السحر
مشارك للمعجزة في التخييل فكيف يتميز المعجز من السحر ؟
فقال الإمام فخر الدين رحمه الله تعالى : أما حديث رفع عيسى
عليه السّلام إلى السّماء ، وبقائه حيا إلى اليوم ، وخلقه من غير
نطفة ، وتجرده عن علائق النفس ، وأنشغاله بحضرة القدس ،
وكونه روحا وكلمة ، / فكل ذلك يدل على الأفضلية لا [على] 19 و

الالهية ، وكون محمد [ﷺ] ليس كذلك فليس دليلا على عدم النبوة ، بل على المفضولية . وأنت يانصراني ما ذكرت ذلك في حق عيسى في معرض التفضيل بين عيسى ومحمد ، بل في معرض إثبات الالهية لعيسى أو كونه آبن آلاله ، أو غير ذلك من صفات الالهية ، وفي معرض الدليل على عدم نبوة محمد [ﷺ] . ولما كان الدليل غير مطابق للمدلول فالسؤال لم يستحق الجواب⁽⁹⁶⁾ على أنا نجيبك تبرعا لا وجوبا فنقول :

أما قولك : إن عيسى عليه السلام رفع إلى السماء ، وهو حي إلى الآن وإلى قيام الساعة ، وكون محمد مدفونا ميتا في بطن الأرض ، فذلك وإن كان دليلا على أفضلية عيسى من وجه واحد لكنه دليل على أفضلية نبينا محمد ﷺ من وجوه متعددة ، وذلك أن أفضليته إنما تعتبر بالنفع المتعدي لا بالنفع القاصر ، فعيسى عليه السلام وإن كان في ذلك المحل الرفيع إلا أن نفعه قاصر على نفسه ، ثم ما كفى ذلك حتى إن حالته تلك صارت سببا لكفر أنصارى حتى 19 ظ تأخذوه لها . وأما حال نبينا عليه السلام فإن موته/ ودفنه في الأرض

(96) في الجملة اضطراب في الأصل ، فهي « ولما كان الدليل والسؤال غير مطابق للمدلول والسؤال لم يستحق الجواب » .

ربّما كفى أن يكون رحمةً للعالمين لئلا يُسلّط على من أعرض عنه عذابُ الاستئصال كما سلّط على الأمم الذين أعرضوا قبلنا كلّما كان مدفونا بين أظهرنا حتى إن زيارة قبره كلّ عام صارت دعوة منه بالنظر إلى من نظر إلى قبره ، والتبرّك لمن تبرّك بحرمه وحضرته⁽⁹⁷⁾ . فلا جرم أن ظهر ببركة ضريحه كل إمام في العلم وقدوة في العمل ، كلّ منهم يصلح أن ينوب عن كلّ نبي مرسل وملك مقرب بالمجاهدة والعبادة في⁽⁹⁸⁾ إصلاح الأُمَّة بأنواع الهداية ، وأين ثمرة رفع عيسى إلى السماء في حقّ أمته إلى ثمرة دفن النبي في الأرض في حقّ أمته ؟ ! أنظر ما بين تلك التي كانت سببا لكفر النصارى وبين هذه الثمرة التي كانت سبباً لكمال هداية المسلمين المؤمنين الموحّدين ، وسببا لعلم العلماء الراسخين ، وسببا

(97) يعني أن قبر النبي ﷺ فيه عبرة للناس ، فكأنما يمثل دعوة دائمة لمن ينظر إليه ويتبرّك به ، وفي هذه الدعوة الدائمة فرصة مستمرة للمعرضين كي يعتبروا ويرجعوا الى الحقّ ، وفي ذلك رحمة للناس إذا فيه فرصة دائمة للمعرضين للرجوع عن إعراضهم بما يشاهدون من حضور الرسول بينهم ، وإذا لم يكونوا معرضين لم يتعرضوا لعذاب المعرضين .

(98) في الأصل « من » والتصويب يقتضيه المعنى .

لكمال صفات الصّديقين المكاشفين المخاطبين المؤيدين بروح القدس .
 ثم إن كان جسم محمدٍ مدفوناً في الأرض فروحه في أعلى عليين ،
 وآاعتبار بالروح الذي هو السّاكن لا الجسد الذي هو المسكن .
 ثم إن عيسى وإن كان [بـ] عروجه إلى السّماء قد تجرّد/ عن
 علائق الدنيا ، وحظوظ النفس إلا أنّه لم يتجرّد أيضا عن الجسد ،
 فجسده معه في السّماء . وأمّا نبينا ﷺ فإنّ عروجه إلى العالم الأعلى
 قد تجرّد عن جميع الأشياء وعن جسده أيضا⁽⁹⁹⁾ ، فأين تجرّد
 عيسى من تجرّد النبي ﷺ ؟ وأين سكنى سماء الدنيا من سكنى
 الفردوس الأعلى والحضرة الأسمى ؟

وأما كون عيسى عليه السلام روح الله وكلمته فهو متروك الظاهر
 عقلا ، لأن من آحال أن يكون آجسدُ روحا وكلمة ، ولاشك أن
 عيسى كان جسدا . ومن آحال أن يكون الله تعالى مركّبا من روح
 فتصيرُ عيسى ، والأجزاء الأخرى تصير منها أشياء أخرى ، فيذهب
 آلرب ويبقى آلمربوب ربّا ، وذلك محال ، فكان القول بظاهر ذلك

(99) يقصد حادثة الاسراء والمعراج ، وفيها خلاف فيما اذا كان الاسراء
 والمعراج بالروح فقط أو بالروح والجسد .

محالا . وإذا ثبت أنه متروك الظاهر حُمل على التأويل .

وتأويل كون عيسى عليه السلام روح الله أنه إضافة تشریف ، كما يقال : بيت الله ، وناقَة الله . فكونه روح الله أي روح شرفه الله تعالى ، أي روح أهل الله ، وروح صفوة الله . وكذلك قوله : وكلمته ، / أي لاشتماله على معرفة أَلكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ، فكان كلمة الله لذلك ، وكلّ الأنبياء يشاركونه في ذلك ، في كونه روح الله ، وفي كونه كلمة الله لاشتمال جميعهم على المعنى الذي آتشمَل عليه عيسى ، أو بعضه ، أو أكثر منه . (100)

20 ظ

وأما كونه خلق من غير نطفة ، فليس أَلاعتبار بالأجساد بل بالمعاني ، فأصل الكلّ آدم ، وآدم خلق من تراب ، فالجسد لِحَق (101) المعنى ، فقد يكون اللّحِق كثيفا وأَلجوهر الذي فيه لطيفا

(100) هذا تأويل جيد لروح الله وكلمة الله . وقد كان هذا التعبير الذي ورد في القرآن محل استغلال من قبل المسيحيين في سبيل اثباتهم لقدم عيسى وألوهيته . انظر في هذه المسألة : أحمد محمود صبحي - في علم الكلام : 475 وما بعدها .

(101) أي لاحق به ، أَللّحِق كما في لسان العرب كل شيء لاحق شيئا أو لاحق به

شريفًا ، وقد يكون اللّحق شريفًا ويكون فيه حجر ومدر ، فلا اعتبار إذا بالروح والمعنى لا بالجسد والصورة ، فما علينا حينئذ أن يكون جسدهُ مُخلق من نطفة أو غير ذلك .

وأما أن عيسى لم يشتغل بشيء من لذات البطن والفرج ولا كذلك محمد [ﷺ] ، فالجواب : أن من اشتغل بالأزواج على قصد أن ينفي عنه تهمة الربوبية - ولم تنتف عن عيسى بسبب تركه ذلك - (102) [فهو] أعظم وأفضل ممن ترك الزوج وصار حفرة (103) حتى وقع فيه سائر النصارى باتخاذها ربا وإها وآبن الإله . /

21 و

وأما الجواب عن كون محمد [ﷺ] دعا الناس إلى الهدى بالسيف والقهرة فإنما كان ذلك عندما كانوا يجحدون المعجزات والآدلة الظاهرة آباهرة ، ولا خلاف أن من عاند البرهان لم يبق

(102) جاء بعده كلام مضطرب لم نهتد فيه إلى تصويب هو التالي : « وعلى قصد أن يكون وسيلة إلى اتخاذ أزواج يكون مثل عيسى أو دونه أو جزءا منه فذلك . »

(103) هكذا في الأصل ، وهو تعبير لعله يتصف بعدم الآلياقة في حق عيسى عليه السلام .

نه الا المقاتلة بأكسيف والسنان . (104)

وأما الجواب عن الأحاديث والآيات الموهمة للتشبيه ، فاعلم أنه إذا ثبت عند كل عاقل مثلاً أن الجدار جماد لا حي ثم يوصف بعد ذلك بالإرادة في قوله تعالى : « . . . جدار يريد أن ينقض » (105) علم قطعاً بضرورة العقل أن وصفه بالإرادة إنما هو على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة . وكذلك إذا علم أن القرية جدران لا روح لها ، و [أن الله تعالى] قال [فيها] : « واسأل القرية » (106) علم قطعاً أن سؤال القرية مجاز لا حقيقة ، وإنما المراد : واسأل أهل

104) لعل هذا الكلام يؤدي إلى القول بالإكراه في الدين ، ولعل الأصوب أن استعمال السيف إنما كان لرد اعتداء ، أو لكسر الحصار الذي ضربه المستكبرون على الناس في وجه تبليغ الدعوة اليهم .

105) جزء من الآية المتحدثة عن موسى والخضر ، وتامها : « فانطلقا حتى إذا أتيا أهل القرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا » (الكهف / 77)

106) جزء من الآية : « واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وأنا لصادقون » (يوسف / 82) .

القرية ، وكذلك⁽¹⁰⁷⁾ إذا علم أن آباري تعالى منزّه عن الجسميّة وأعرضية وأحد والجهة والأعضاء وآجوارح والحركة والسكون ، ومنزّه عن أليل وآلحظّ وآلنفور وآلرقة ، ثم إنه وصف بعد ذلك بالحبّة وآلرضا وآلسخط وآلرحمة ، أو بالحركة وآلجارحة علم قطعاً أن إطلاق ذلك عليه مجاز لا حقيقة/ بل من باب التّنبية بالمُشمر على 21 ظ
الشمرة . (108)

وأما كونه عليه السلام لم يشرح شيئاً من ذلك ، ولا سأله عنه أحد من أصحابه فلأنه لما قال لهم مثلاً : « جدار يريد أن ينقض » ، فلو قال لهم : اعلموا أن الجدار جماد لا إرادة له لكان ذلك قبيحاً لأنه معلوم بضرورة العقل . وكذلك لو سألوه⁽¹⁰⁹⁾ أن هل

(107) جواب اذا الواردة في أول الفقرة .

(108) وهو نوع من ألجهاز ، فيكون التعبير بهذه الصفات في حق الله ليس المقصود بها حقيقتها في ذاتها ، بل آثارها في المخلوقات من قدرة شاملة ، وبسط نفوذ وغيرها . ولا يتمّ تخريج الرازي في هذا الصّدّد إلا باعتبار الثبوت العقلي للتزيه آلهي قبل النظر في النصوص ، وهو ما يطرح قضية : هل معرفة الله وصفاته تعلم بالعقل أو بالسمع ؟ وأغلب المسلمين على أن تنزيه الله يعرف بالعقل . انظر : البغدادي - أصول الدين : 24 ، والقاضي عبد الجبار - الأصول الخمسة : 64 .

للجدار إرادة أم لا ؟ لكان أيضا قبيحا . فكذلك إذا ثبت أن إله العالم منزّه عن الجوهريّة والعرضيّة ثم قال تعالى : « وآسماوات مطويات بيمينه »⁽¹¹⁰⁾ علم قطعا أن المراد به القوة والقدرة لا العضو ولا الجارحة ، فإن القدرة والقوة ليست لليمين الذي هو الصورة والجسد بل للمعنى الذي هو القوة والقدرة ، فهل كان يليق به صلى الله عليه وآله أن يقول لهم : اعلموا أن معنى يمينه إنما هو القدرة لا العضو والجارحة الذي هو الشكل والصورة . وقد علم صلى الله عليه وآله أنهم يعلمون ذلك ويتحقّقونه . وكذلك ما كان يليق بهم أن يقولوا له : ما معنى أيمن هنا ، لأنه يصير كأنهم عدلوا من المفهوم والمعلوم عندهم فهمه وعلمه إلى السؤال عن الكيفية ، والكيفية في ذات آله محال ، / فكان 22 و السؤال عما لا ينبغي السؤال عنه بعد فهم ما ينبغي فهمه محالا . وكذلك وصفه تعالى بالرحمة والرأفة والحنو والشفقة ، كل ذلك [يدلّ] حقيقة عن الرقة الجنسية ، وهو على الله تعالى محال ، وإنما المقصود التنبيه على ثمره الرحمة ، وثمره الرأفة والشفقة ، فعبر عن الثمرة بالثمر تنبيها على الثمرة .

ثم إن النبي عليه السّلام إنما لزمه أن يبيّن للناس ما اختلفوا فيه

(109) في الاصل « من أن » ، و « من » زائدة في هذا الموضوع .

(110) الزمر / 67

فبين لهم ، لكن لم يلزمه أن يعصم الرواة عن الخطأ والنسيان ، ولا لزمه أن يزيد في عمره إلى قيام الساعة حتى أنه كلما اختلفوا بعده في شيء قال لهم : ليس الأمر كذلك ، ولا لزمه أن يذكر كل ما ذكره العلماء من أمته بعده إلى قيام الساعة : من تفسير كتاب الله تعالى ، وشرح حديثه عليه السلام ، فإنه لو لزمه ذلك لفعله ، ولما كان للعلماء بعده مزية في العلم على العامة ، ولا ثواب في القيام به ، ولكان كلامُ الله أحقُّ بأن يشرح جميع ذلك ، وما كان يبقى لأحد حاجة بالرّسل ، وكان الله قادرا على أن يهدي الجميع من غير إنزال أيضا ، بل وكان قادرا على أن يخلقهم في الجنة/ من غير كلفة ومشقة ، لكن الحكمة الإلهية اقتضت خلق الأسباب والمسببات ، والنبي ﷺ بلغ وأوضح ، وشرح وأفصح وما أبقى⁽¹¹¹⁾ ، وإنما الخلاف نشأ بسبب الخلل الواقعة في الرواة عنه من بعده ، فوقع الاختلاف ، وكثر الخطب ، وظهرت البدع بسبب ذلك .

22 ظ

ثم الذي أوردته علينا هو بعينه وارد عليكم : فإنه وإن وقعت البدع بيننا بسبب نقل الرواة ، فقد شملكم أنتم الكفر المحض جميعا بسبب تجرد عيسى كلّ ذلك التجرد ، وبسبب عروجه إلى السماء وإقامته هناك ، وبسبب ما ظهر على يديه من المعجزات التي تشبه

(111) تقديره : وما أبقى شيئا غامضا دون توضيح .

فعل الخالق تعالى من إحياء الموتى ، وخلق الطير من الطين في الحال والساعة ،⁽¹¹²⁾ وبسبب النقل الفاسد من أمتكم فيما أنزل الله تعالى على رسوله⁽¹¹²⁾ . وإذا كانت هذه الضلالات لا تنسب إلى عيسى⁽¹¹³⁾ ، فكيف ينسب إلى نبينا خطأ بسبب الرواة . ؟

وأما الجواب عن الحروف المقطعة فإنه يحتمل أن تكون الحكمة في ذكرها تهويلا على الخلق ليبقى العقل والقلب دائما مشغولا بالفكر في ذلك ، / والبحث عنه ، ولعلّ يذهب آلوهم في ذلك إلى تقدير أمر عظيم إلا ويظن أن وراء ذلك ما هو أعظم منه : تارة فيما يتعلّق بعظمته ، وتارة فيما يتعلّق بسعة ملكه وعظم عالمه ، وتارة فيما يتعلّق بوعده ووعيده ، وتارة فيما يتعلّق بجنته وناره .

وأما أنّ الصّحابة لم يسألوا الرّسول عليه السلام عن شرحها ومعناها ، فلأن مهابة الرّسول وجلالته إلى غير غاية ونهاية ، وقد علموا أن الله تعالى في كتابه سرّاً لا يطّلع عليه إلا نبي مرسل أو

(112) السبب هنا بمعنى المسائل التي كانت محلا للانحراف المؤدي الى الكفر . لأن هذه المسائل كانت مؤدية باعتبار ذاتها إلى الكفر والتعبير بالسبب في هذا ليس بدقيق ، فسبب الكفر التأويل الفاسد لهذه المعاني لا المعاني في ذاتها . (113) في الأصل وردت الجملة مضطربة على هذا النحو : « وكما أن اضلالا من عيسى لانتسب الى عيسى » .

ملك مقرب ، وله في كل كتاب سر لا يطلع عليه إلا هو ، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ، فقالوا : يحتمل أن يكون الرمز والإشارة بهذه الحروف المقطعة إلى أنها تلك الأسرار أو بعضها ، ولأنهم لم يروا النبي ﷺ يتكلم في معناها ولم يذكر شرحها ، بل يذكرها في معرض التلاوة فقط ، فغلب على ظنهم أن الأمر هو ذلك ، فلذلك سكتوا عنه .

وأما الجواب عن تكفير الأشعرية للحنابلة ، والحنابلة للأشعرية ، فليس ذلك تكفيرا حقيقة بل تبديعا . فقصد الأشعري تنزيه الرب تعالى وتقديسه ، والمبالغة في إجلاله وتعظيمه ، والفرار من التشبيه . وقصد/الحنابلة الفرار من الوقوع في البدع ، وخوف الخروج عما كان عليه السلف الصالح . 23 ظ

وأما الجواب عن المطاعن في أئمة المذاهب ، فإن الأئمة إنما أفتوا بأن مقتضى ظاهر الآية والخبر في تلك المسائل ذلك⁽¹¹⁴⁾ لا أنهم قطعوا بصحته في نفس الأمر . ثم وما المانع أن يكون ذلك حقا في نفس الأمر ؟

وأما الطائفة التي اعتزلت عن العلماء ، وادّعت الفقر ، واشتغلت

(114) أي ذلك الذي ذكر في المآخذ .

بالغناء والآرقص والآداف والشبابة ، فالجواب أن أولئك ليسوا ممن يعتمد عليهم في الدين : لا في علمٍ ، ولا في بيان حكم ، ولا في آية منزلة ، ولا في مروي ، ولا في تهذيب خلق ، ولا في سلوك طريق ، ولا في أصل من أصول الدين ، ولا في فرع من فروع المسلمين . وإذا كان كذلك فأبي التفات وأي اعتبار [لـ] هؤلاء آمنوا أو كفروا ، أطاعوا أو عصوا ؟

وأما الجواب على أن محمدا [ﷺ] أقام في نبوته عشرين سنة مشوبة بأمور الدنيا ، ولعيسى ألف ومائتا سنة حيا في صفاء الأنس ، وخالصة حضرة آقدس ، فساعة من ساعات محمد [ﷺ] التي كانت سببا لهداية أمته خيرٌ وأفضل من ألف سنة ضل بها دين النصرانية .

وأما الجواب عن قولك : لم آنصرتم في الاثنيية حتى لقبتم كتابكم في الحديث/ بالصحيحين ، فأعلم أن قولنا : هذا كتابٌ صحيح ، لم نرد به الاانحصار في الكتابين ، فإن غيرهما من الكتب الصحيحة كثير ، وإنما أطلق هذا الاسم على هذين الكتابين فصار اسما علما عليهما ، لا أنه ليس ثمة صحيح غيرهما .

وأما الجواب عن قولك : إنه ما من أمة من الأمم ، ولا ملّة من الملل إلا ويدعى أنها هي المحقّة وغيرها المبطلّة بالأدلة القاطعة ، والحجج آباهرة ، وإذا كان كذلك فبأي شيء نبيين رجحانكم على

الغير ؟ فاعلم أن إحدى آلهجكم في إرسال الرسل هو أن يكون الرسول حكما بين خلق الله تعالى إذا آدعوا جميعهم ذلك ، فتعرض أدلتهم على ذلك النبي الذي تميز عن جميعهم ، ورجح على سائرهم بالعلم والعقل ، فأى دليل يرجحه ذلك ألسارع كان هو على الحق وغيره على الباطل . وإنما تعرف نبوة النبي بالحكم الذي جعله الله فينا وهو ألعقل ، فتعرض معجزاته على الحكم ، فمتى كان الذي أتى به معجزا ولم يكن سحرا علمنا أنه نبي مرسل لا شيطان رجيم ، ولا كاهن ، ولا شاعر .

وأما الجواب عن قولك : إنه إذا كانت المعجزة تشارك السحر في التخييل فبأى شيء يفرق بين المعجز والسحر ؟ فالجواب عنه أن إبطال السحر مما لم يعجز عنه العلماء/ وخواص الحكماء ، ولا كذلك المعجز ، فإنه يعجز عن إبطاله جميع الخلائق . فلما ظهر محمد [ﷺ] وأظهر المعجز على يديه ، ولم يكن في زمانه وإلى هذا الوقت [من أبطل] عليه معجزة واحدة فضلا عن ألف ألف معجزة (115) علمنا أن الذي آدعاه محمد ﷺ كان معجزا ولم يكن سحرا ، وكذلك غيره من الأنبياء .

24 ظ

(115) باعتبار أن كل آية وكل كلمة من القرآن معجزة ، إلى جانب المعجزات الأخرى .

هذا آخر الجواب ، والله أعلم . فأمن على يديه ذلك النصراني ،
وصار منه⁽¹¹⁶⁾ إماما في العلم يقتدى به .

والحمد لله وحده ، وصلواته على خير خلقه محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما .

(116) أي صار النصراني بسبب الامام الرازي إماما .

قائمة المصادر والمراجع

أحمد محمود صبحي

1- في علم الكلام . ط . دار الكتب الجامعية ،

مصر 1976

الإسفرائيني (أبو المظفر طاهر بن محمد ، الشهير بشهفور ، ت
(471هـ)

2- التبصير في الدين

الأشعري (أبو الحسن علي بن اسماعيل ، ت 324هـ)

3- مقالات الاسلاميين . تح . محمد محي الدين

عبد الحميد ، ط 2 النهضة المصرية ، القاهرة

. 1969

الإيجي (عضد الدين عبد الرحمان بن أحمد ، ت 756هـ)

4- المواقف . ط . بولاق ، القاهرة 1913

البخاري (أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن اسماعيل ، الحافظ ، ت
(256هـ)

5- الجامع الصحيح . ط . الشعب

البغدادي (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ، ت 429هـ)

6- الفرق بين الفرق . ط 1 دار الآفاق الجديدة ،

بيروت 1973

البغدادي (إسماعيل باشا ، بن محمد أمين ت 1339هـ)

7 - هدية العارفين ط . اسطنبول 1955

الجرجاني (السيد الشريف علي بن محمد ، ت 816هـ)

8 - شرح المواقف للإيجي . ط . بولاق ، القاهرة

1913

ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد ، ت 808هـ)

9 - المقدمة ، ط دار الشعب القاهرة .

ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد شمس الدين ، ت 681هـ)

10 - وفيات الأعيان تح . احسان عباس ط . دار

صادر ، بيروت 1968 - 72

الدارمي (ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمان ، ت 255هـ)

11 - سنن الدارمي . ط . دار الفكر ، القاهرة

1978

الرازي (محمد بن عمر ، فخر الدين ، ت 606هـ)

12 - التفسير الكبير . ط 2 دار الكتب العلمية ،

طهران

الرازي (أحمد بن حمدان ، ت 322هـ)

14 - كتاب الزينة ، تح . عبد الله سلوم السامرائي

ضمن كتاب « الغلو الفرق الغالية » ط . دار

الحرية للطباعة ، بغداد 1972 .

الزركان (محمد صالح)

15 - فخر الدين الرازي . ط دار الفكر .

أبو زهرة (محمد)

16 - محاضرات في النصرانية ، ط 3 مطبعة يوسف

القاهرة 1966

السبكي (عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، تاج الدين ، ت

771هـ)

17 - طبقات الشامية ، تح . عبد الفتاح محمد الحلو

ومحمود محمد الطناحي . ط . الحلبي ، القاهرة

. 1971

السكوني (أبو علي عمر ، ت 717هـ)

18 - عيون المناظرات تح : سعد غراب . ط .

الجامعة التونسية ، تونس 1976 .

الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، ت 548هـ)

19 - الملل والنحل . تح . عبد العزيز محمد الوكيل

ط . الحلبي ، القاهرة 1968 .

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ، ت 310هـ)

20 - جامع البيان ، ط . دار الفكر ، بيروت 1984

لويس غرديه وجورج قنواي .

- 21 - فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية .
تر . صبحي الصالح وفريد جبر . ط . دار
العلم للملايين ، بيروت 1969 .
- القاضي عبد الجبار (بن أحمد بن خليل ، ت 415هـ)
22 - شرح الأصول الخمسة . تح . عبد الكريم عثمان
ط . وهبة ، القاهرة 1965
- المقدسي (مطهر بن طاهر ، ت بعد 355هـ)
23 - البدء والتاريخ ، ط . باريس 1916
- مسلم بن الحجاج القشيري (الامام ت 261هـ)
24 - الجامع الصحيح .
- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن اسحاق ، ت 438هـ)
25 - الفهرست . ط دار المعرفة ، بيروت .

فهرس لما ورد بنصّ المناظرة

(I) فهرس آآيات

الآية	السورة والرقم	الصفحة
- هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام	البقرة / 210	57
- وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم	النساء / 157	49
- يأياها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء	المائدة / 51	53
- هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة	الأنعام / 153	57
- وقالت اليهودُ عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله	التوبة / 30	47، 39
- وأسأل القرية التي كُنا فيها	يوسف / 82	69
- فوجدنا فيها جدار يريد أن ينقض	الكهف / 77	69
- الرحمن على العرش استوى	طه / 5	57
- لايسأل عما يفعل وهم يُسألون	الأنبياء / 23	44
- كلّ شيء هالك إلا وجهه	القصص / 88	57
- ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي	ص / 75	57
- والسماوات مطويات بيمينه	الزمر / 67	57

الصفحة	السورة والرقم	الآية
53	المتحنة / 1	- لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء
53	عبس / 24	- يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه
49	المطففين / 7	- كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِّينَ
49	المطففين / 18	- كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيّينَ
57	الفجر / 22	- وجاء ربّك وآلملك صفاً صفاً
47	الاحلاص / 3	- لم يلد ولم يولد

(II) فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
37	تلقى هذه الأمة فيها مناققوها
33	خلق الله آدم على صورته
33	رأيت نبي في أحسن صورة
46	من عشنا فليس منا
32	ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا

(III) فهرس الأعلام

الألف

- إبراهيم الخليل : 38 ، 39 ، 47
أحمد بن حنبل : 62
الآجري (محمد بن الحسين) : 31
آدم عليه السلام : 56
الأشعري (أبو الحسن) : 74

الباء

- البسطامي (أبو يزيد) : 34

الحاء

- الحلاج (الحسن بن منصور) : 34

الشين

- الشافعي (محمد بن إدريس) : 61

العين

- 47 ، 39 : عزير :
32 : ابن عباس :
34 : علي بن أبي طالب :

الفاء

- 41 : فرعون :

الكاف

- 31 : الكيلاني (عبد القادر) :

الميم

- 62 : مالك بن أنس :
28 : ابن مسعود :
49 ، 40 : مسيلمة الكذاب :
41 : موسى عليه السلام :

(IV) فهرس الفرق والجماعات

الألف

74 الأشعرية :

60 أهل السنة :

الحاء

46 الحشوية :

74 الحنابلة :

الراء

33 الروافض :

السين

34 السبئية :

الشين

61 الشافعية :

الصاد

73 ، 70 الصحابة :

العين

35 العرب :

الكاف

35

الكر :

الميم

63 ، 34

المتصوفة العالية :

46 ، 31

المشبهة :

النون

37 ، 31

النسطورية :

65 ، 52 ، 47 ، 40 ، 39 ، 25

النصارى :

الياء

47 ، 40 ، 39 ، 24 ، 23

اليهود :

فهرس الموضوعات

- 1 - مقدمة : 5
- 1 - الرزاي و جهوده في المناظرة 5
- 2 - المناظرة 8
- أ - التحقيق في نسبتها 8
- ب - محتواها ومنهجها 12
- 3 - وصف المخطوطة ، ومنهج التحقيق 15
- II نص المناظرة :
- تواتر المعجزة القرآنية 19 ، 28 ، 41
- نبوة محمد ﷺ 43 ، 21
- دعوى ألوهية عيسى ونقضها 22
- الدليل والمدلول 49 ، 25
- دعوى التجسيم والتشبيه عند المسلمين والرد عليها 69 ، 30
- صلب المسيح 64 ، 48 ، 36
- نبوة المسيح ومقارنتها بالخلعة والحبة 47 ، 38
- دعوى فضل عيسى على محمد ، 43 ، 28
- ﷺ ونقضها 75 ، 64

- دعوى تقصير الصحابة في الاستفسار
على موهومات التشبيه وعن الحروف في
أوائل السور ونقضها
44 ، 56 ، 70
- دعوى أفتراق المسلمين وتكفير
بعضهم بعضا
58 ، 73
- دعوى أن الإسلام انتشر بالسيف
وردها
55 ، 68
- المعجزة والسحر
76



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

عصاها: الحبيب المصي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الاسود

تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

1986/10/3000/101

الرقم

تنفيذ / هجر - القاهرة •

مؤسسة جود للطباعة والتصوير



الطباعة :

هاتف : ٨٣٨١٥٧ - ٨٣٧٧٠٢ - بيروت - لبنان